

مصريات
رائدات ومبدعات

إعـداد
نخبة من الكاتبات
والباحثات



الهيئة المصرية العامة للكتاب

مصريات رائدات ومبدعات

شكر وتقدير

تتوجه الدكتورة هدى بدران رئيسة رابطة المرأة العربية والمنسق الاقليمى للمنظمات غير الحكومية لمؤتمر بكين ١٩٩٥ بوافر الشكر الى الأستاذات الفاضلات من كاتبات وباحثات وكذلك عضوات لجنة الاعلام باللجنة التحضيرية لمنتدى المنظمات غير الحكومية لمؤتمر بكين ١٩٩٥ على ما بذلنه من جهد مبدع فى اعداد وصياغة مادة هذا الكتاب ٠

أغسطس ١٩٩٥ ٠

مقـــدمة

فى اللحظات الحاسمة من تاريخ الشعوب يجدر بنا ان نعيد بعث تاريخنا الوطنى واستلهـــام قصص البطولة فيه والشخصيات التى لعبت دورا هاما وألهمت حياتنــــا وفتحت آفاقا جديدة من التفكير والرؤية ·

شخصيات اضاءت مسرح الأحداث وأثرت فى مجرى الأمور وحركت القوى الكامنة لدى الناس وساهمت فى اطـــلاق طاقاتهم المبدعة ·

نتمثل سيرة حياة هذه الشخصيات النابهـــة التى استطاعت ان تبذل الجهد وتتحدى الظروف وتواجه ألوان الصراع فى سبيل التحرر والاقدام واختيار أسلوب حياة أفضل وأنبل ·

والمرأة قوة دافعة للتطور والتقدم فى المجتمعات تميل بحكم طبيعتها للبناء ـ تريد بيتا آمنا ووطنا مستقرا ·· معيشـــة طيبة وعالما يسوده الســـلام ·

وليس مثل المرأة المصرية احتضانا للوطن ·· وصـــلابة فى الدفاع عن حق الأبناء فى حياة كريمـــة مدفوعة بمشاعرها النبيلة لحماية مستقبل الحياة ذاتها ·

وهذه باقة من الرائدات المصريات فى مختلف مجـــالات العلم والفن والابداع ·

كان صعبا الاختيار وسـط رصيد هائل من الشخصيات الفائقة ٠٠ هذه المجموعة الصغيرة مازالت غالبيتها تواصـل رحلة العطاء الى الآن – وكل واحدة تمثل نورا هاديا يرشـدنا الى معالم الطريق ٠

سـير حياة تمثل علامات هامة ومنارات عالية يمكن أن تلهم حياتنا وتدفع بحركتنا الى الأمام ٠٠ وتثرى تجربة أجيالنا الجديدة ٠٠ وتزداد بها خبرة ومعرفة ٠

التعمق والتأمل فى قصص الحياة يعنى تكريم اليوم للأمس واحتفاء الحاضر بالمستقبل واتصالنا بجذورنا الحقيقية واشتراكنا بدورة النماء والازدهار ٠

التفكير بالمستقبل هو الذى يجعلنا نسعى لمعرفة سر قوة هذه الشخصيات وجمالها وتفتحها الانسـانى وكيف كانت الحياة الشخصية مرتبطة بأحداث الوطن وكيف كان الاصرار والتحدى من أجل الاستمرار فى عملية التغيير والتطوير ٠

كل ذلك يدعونا لتجديد تفكيرنا ٠٠ ليقظة مشـاعرنا وتفتح أحلامنا ٠٠ لاعادة صياغة النفس والمجتمع ٠٠ لنقيم بنـاء ثقافتنا الوطنية ٠٠ ونحسن من أدائنا وعملنا لنتوجه مع دفة القيادة نحو التقدم والترقى والحياة الأفضل ٠

نحن لانجتمع حول شخصيات رائدة فحسب ٠٠ نحن نجتمع على الأمل ٠٠ على الحلم المشترك ٠٠ لتوحيد جهودنا وعملنا ونرتبط بعمق هذا الوطن وقلب الأمومة والقيم ٠

ونتمثل تاريخنا وواقعنا .. نقيم قصورا جديدة .. ونتصل بأسباب القوة والصلابة ونعى درس التاريخ وندرك الحكمة جيدا .

استمتعت بالسير العظيمة .. بقصص حياة بسيطة .. عميقة وصادقة .. ورأيت فيها آيات التحدى والقدرة على المواجهة والاصرار على اقامة حياة مثمرة .. وأحسست بالامل نحو الغد والمستقبل .

د. هدى بدران

زينب كامل حسن

فوزية مهران

زينب كامل حسن

بقلم : فوزية مهران

كان يوما مشهودا فى بداية الثلاثينات عندما شـهدت ساحة جامعة فؤاد الأول « القاهرة الآن » عربة صغيرة تقودها شابة جميلة وتتوقف أمام كلية العلوم ٠

كانت تسأل عن الدكتور على حسن رئيس قســم الكيمياء الحيوية ٠٠

أحاطت بها عيون الدهشة والفضول من كل جانب ٠٠ من تكون ٠٠ وماذا تريد وكيف اقتحمت الحرم الجامعى ٠

(كانت أول فتاة مصرية تحصــل على بكالوريوس الكيمياء ودبلوم بكترولوجيا الأغذية والعقاقير من لندن ١٩٢٩) ٠

قبل ذلك بعدة أيام شـهد مكتب مدير الجامعة المصرية ٠٠ حينذاك ٠٠ الأستاذ الدكتور أحمد لطفى السيد باشا ـ مناقشـة حادة بينه وبين الآنسة زينب كامل حسن ذلك الفيلسوف والمفكر الشامخ الذى يؤمن بحرية الفكر وحرية البحث العلمى وحق المصريين جميعا فى العلم والمعرفة والتقدم ٠٠ أشفق على الشابة الطموحة من تجربة التدريس لشبان كبار ـ قد يماثلها بعضهم فى العمر ٠

لكنها صممت على حقها فى الانضمام لهيئة التدريس كمـا تؤهلها شهادتها العلمية ودراستها وانها يجب ان تؤدى المهمة التى

أعدت نفسها من أجلها ويكون لها سبق المحاولة وخوض التجربة ·
وهى على ثقة من نجاحها ·

أحس الرجل المستنير انه أمام شخصية جديدة فائقة واطمئن لمنطقها وثقتها بنفسها وكان قد تلقى تأييدا من العالم المصرى الفذ الأستاذ الدكتور مصطفى مشرفة عميد كليـــة العلوم وترحيبه بأن تنضم الى أسرة التدريس بالكلية ·· وبذلك صدر قرار تعينها — وبذلك تكون **زينب كامل حسن أول عضوة هيئة تدريس بالجامعة المصرية — كان ذلك فى حد ذاته حدثا هاما — وصنعت بذلك تاريخا ·**

ان حياتها تمثل فى كل مراحلها ·· فضيلة التحدي والصمود « التى يتمتع بها المصريون منذ أقدم عهود التاريخ — والتى تحدث عنها علماء التاريخ والحضارة ·

بدأت الكفاح منذ الصغر — اذ توفى والدها الأستاذ ابراهيم كامل مبكرا — وكان عضو البعثة التعليمية المصرية بالســـودان · مات بعد ان أصابته الحمى أثناء جولة تعليمية له بقرى السودان · وارتبطت حياتها وفكرها بالتعليم ·· وكيف أنه رسالة يستشهد من أجلها الانسان فى سبيل حياة أرقى وأفضل للجميع ·

أنهت كل ما هو متاح للفتاة من تعليم فى السودان وحركت العائلة للرجوع الى القاهرة حيث أتمت الدراسة بمدرسة معلمات السنية · وصممت على اكمال دراستها الثانوية فالتحقت بناء على تفوقها ببعثة الحكومة المصرية الى لندن عام ١٩٢١ — ثم التحقت بجامعة لندن بكلية العلوم تخصص كيمياء ·

سنة التحاقها بالجامعة كمعيدة بقسم الكيمياء بكليــة العلوم كانت بداية أيضـــا لقبول دفعة الطالبات الأولى بكلية الحقـــوق والآداب والطب ·

وقد أثبتت نجاحها وأجبرت الجميع على احترامها وتقديرها وفرضت الاقتناع بأنها تملك منهجا وأسلوبا جديدا ·· وتخرج على يديها الآلاف من الطلبة والطالبات وبعض القيادات العلمية فيما بعد ·

كانت بجانب ذلك كله نموذجا متميزا فى السلوك والتعامل واسلوب التدريس وممارسة الحرية الشخصية فى النشاط الرياضى وقيادة السيارة وشعلة من الحيوية وتشجيع الطلبة والطالبات على ممارسة الفنون والمشاركة فى العمل الاجتماعى ·

رئيس قسم الكمياء الحيوية فى ذلك الوقت الدكتور على حسن ـ ذلك العالم النابه بهرته مساعدته بعلمها وثقافتها وأبحاثها المتقدمة وتألق شخصيتها ووجد أنها أفضل شريكة للحياة ·· رفيقة طريق وعمل مشترك وتكونت عائلة مصرية جميلة وبيئة علمية وهدفهم معالجة أمراض الناس وتقدم المجتمع ·

تقول بثقة : حياتى تقوم على النظام

النظام هو أساس النجاح واستقامة الحياة « لابد من جدول لتنظيم العمل اليومى » تستطيع السيدة ان تنظم وقتها وتسعد أطفالها وتستفيد من كل لحظات الوقت ··

« كنا مدرسة مفتوحة لهم » وتذكر ان الأستاذ اسماعيل القبانى وزير المعارف فى ذلك الحين وصديق العائلة ناقش فكرة المدارس التجريبية استلهاما من تلك البيئة العلمية ·

الدكتور على حسن كان صاحب أبحاث ـ تقول عنه ان كل أبحاثه تطبيقية وكنت بمثابة ساعده الأيمن وقد عمل مصلا ضد الكوليرا ·· وكان صاحب أبحاث رائدة فى التغذية وتحليل الأطعمة ـ كان يدرك ان سوء التغذية وأمراض الفقر تتسبب فى اهدار طاقة هذا الشعب العظيم ·

وقد عملت معه على تحسين قيمة رغيف العيش وأضافت له الحلبة ٠٠

واكتسبت أبحاثها أهمية خاصة لتوفير الغذاء الصحى الرخيص لتجمعات العمال وفى مصانع النسيج والفلاحين والجيش والتلاميذ الصغار ٠

كان لهما بيت ريفى فى جزيرة وسط النيل بقرية دينجواى ـ دقهلية ٠ يعرف كل منهما أهل القرية جميعا ٠٠ ومسئولية علاج المرضى ودراسة الحالات المستعصية ويتبع ذلك تعليم أساليب النظافة والوقاية ومقاومة الآفات الاجتماعية والزراعية ٠ زينب كامل حسن تحب أسلوب المواجهة « تقول ان التفكير العلمى ضرورى لمواجهة مشاكل الحياة » ٠

كانت تضيق بعدم وصول الكهرباء الى البيت الريفى لتواصل الدراسة والأبحاث القوانين لاتسمح بوصول الكهرباء الى مكان يقل تعداده عن ٢٥٠٠٠٠ نسمة ٠٠٠ وذهبت للقاء وزير الكهرباء والاشغال ـ سألها : وكم عدد سكان هذه الجزيرة ؟

قالت : خمسة

ودهش ٠٠ القانون صريح ولايمكن مخالفته ٠٠ هنا أكدت بقوة : ولكن لى عشرات الآلاف من الطلاب والباحثين٠٠ألا تكفى هذه الآلاف لمدنا بالكهرباء وتسهيل مهمتنا ؟ ودخل النور فى اليوم التالى الى الجزيرة الصغيرة احتراما لقوة منطق سيدة شجاعة تتمتع بالقدرة على المواجهة وتذليل العقبات ٠

اختيرت عام ١٩٥٠ لمهمة المثقفة العامة للطالبات وأحست منذ البداية بعظم المسئولية وكانت هى نفسها قدوة ونموذجا يحتذى ٠ كانت تدرك التغيرات فى المجتمع وتسلح الطلبة والطالبات بالايمان بالحرية الملتزمة ٠ كان مكتبها وقلبها مفتوح للجميع وتعمل على

حل مشكلات الطالبات وتتدخل بما فيه الخير والنفع للجميع · كانت ترعى تجربة جديدة فى الاختلاط وتقف فى مواجهة رياح التغيير وتسعى لانجاح التجربة وكانت هى نفسها نموذجا يحتذى ·

كانت بحكم منصبها تتولى الاشراف على بيت الطالبات وتتابع مسيرة الحياة فيه وترسل الدعوات لأنشطة ثقافية وفنية لتمتع الفتيات وتزيد من النضج والوعى والتفتح على قيم الحياة ·

حتى فى بعض الحالات الفردية التى كانت تبالغ فيها طالبة فى الزينة أو استعراض الأزياء كانت تقيم حوارا وتقدم اقناعا ونشهد بعد ذلك صياغة جديدة فى السلوك ·

منهجها فى التربية ـ الحب والحسم ـ الاستقامة والصدق هى القيم الأساسية التى يجب أن نغرسها وننميها فى نفوس الصغار ·

هكذا أدارت أسرتها الصغيرة والكبيرة وغمرت بأمومتها النادرة أبناءها جميعا وتابعت هذا النشاط الاجتماعى والانسانى بجامعة الاسكندرية وربطت بين المجتمع والجامعة ·

عينت فى عام ١٩٦١ ـ خبيرة لشئون المرأة والطفل بجامعة الدول العربية ·

بعدها انتقلت ملحقة بمكتب الجامعة العربية بلندن ـ وشهدت العاصمة البريطانية نشاطا خلاقا بالتحدث باسم المرأة العربية وتطورها واسهامها فى تقدم شعوبها ·· وسجل الاعلام الغربى كثير من الندوات والمحاضرات التى ألجمت الدعاية الاسرائيلية التى كانت تتعمد الاساءة والافتراء ·

كانت خير سفيرة للعالم العربى بثقافتها الرفيعة وتمكنها وشجاعتها وقالوا عنها · « انها كتيبة متحركة تتقدم » ·

ركزت جهودها بعد وفاة زوجها في وضع تجربتها العلمية وخبرتها الشخصية في تطبيقات عملية في مجال الزراعة والانتاج الزراعي . وجعلت من مزرعتها التجريبية الصغيرة بجزيرة دينجواى جامعة مفتوحة للأبحاث والتجارب ومد القرية بالنتائج والثمار لهذه المحاولات .

ظلت تعمل وتعطى الى آخر لحظة من حياتها .. وترى ان ذلك هو دور المثقفين في رقى المجتمع واثراء وجدانه وشده الى التقدم .

كل هذا الجهد كانت تقدمه وتقوم به بتواضع ومحبة وصمت .. لم تكن تلقى بالا الى الأضواء والشهرة .. مثل « مارى كورى » تقول في العلم يجب ان نهتم بالأشياء لا بالأشخاص .

د. سهير القلماوى

د. انجيل بطرس سمعان

الدكتورة سهير القلماوى

بقلم أ ٠ د ٠ انجيل بطرس سمعان

أ ٠ د سهير القلماوى علم من أعلام الحياة الثقافية والأدبيــة والعمل الاجتماعى فى مصر ٠ شغلت العديد من المناصب الهامة التى لم تشغلها قبلها امرأة مصرية وقامت بالعديد من الأدوار ، وكان لها اسهامات متميزة على العديد من الساحات ٠

أما أول انجازاتها فكان فى ميدان التعليم الجامعى والبحث الأدبى ، يلى ذلك نشاطها على الساحة الثقافية بالكتابة للعديد من المجلات الثقافية وبالأحاديث التى كانت تقدمها للاذاعة ٠

نشطت سهير القلماوى فى مجال الكتابة والتأليف فى مجال الأدب العربى ، فان لها الى جانب دراساتها النقدية اسهام ابداعى مبكر ـ كل هذا الى جانب اهتمامها بالارتقاء بالمرأة العربية والمرأة المصرية بوجه خاص ٠

ولدت سهير القلماوى فى ٢٠ يوليو ١٩١١ بحى العباسية ، وتلقت تعليمها فى كلية البنات الأمريكية بالقاهرة وبالجامعة المصرية وجامعة السربون بباريس ٠

التحقت سهير القلماوى بالجامعة المصرية كواحــدة من أوائل الطالبات اللاتى حققن حلم الالتحاق بالجامعــة جنبا الى جنب مع زملائهم من الطلبة والتحقت بقسم اللغة العربية وتخرجت فى مايو

١٩٣٣ بتقدير « ممتاز » مما يشهد لها بالتفوق والتفانى فى طلب العلم ٠

واصلت سهير القلماوى تعليمها العالى فحصلت على درجة الماجستير فى ابريل ١٩٣٧ وكان موضوع الرسالة التى تقدمت بها للحصول على هذه الدرجة هو « أدب الخوارج » ومرة أخرى أثبتت سهير القلماوى تميزها فى البحث الأدبى مما لفت نظر أستاذها العظيم الدكتور طه حسين فاهتم باعدادها لمواصلة البحث فى مجال كان يعد جديدا فى ذلك الوقت وهو الأدب الشعبى الذى أصبح الآن من التخصصات الهامة على المستوى العالمى ٠ وبلغ اهتمام أستاذها بمواصلتها البحث فى هذا المجال انه عمل على ارسالها الى الخارج للافادة من أساليب البحث العلمى المتقدمة فى فرنسا وانجلترا

دكتورة سهيرة الباحثة العالمة :

ليس أدل على قدرات د ٠ سهير العلمية والبحثية مما كتبه أستاذنا وأديبنا د ٠ طه حسين فى تقديمه لرسالتها للحصول على درجة الدكتوراه فى الآداب عن ألف ليلة وليلة ذلك العمل الفذ بقوله :

« هذه رسالة بارعة من رسائل الدكتوراه التى ميزتها كلية الآداب فى جامعة القاهرة وبراعتها تأتى من مؤلفتها أولا فهى السيدة سهير القلماوى وما أظن الناس فى حاجة الى أن تعرف اليهم سهير القلماوى فهى قد عرفت نفسها اليهم بأحاديث جدتى ، وبما نشرت فى الصحف من فصول وبما تحدثت اليهم به فى الراديو من مختلف الحديث وان كنا نحن أساتذتها قد عرفناها من قبل ذلك ومن وراء ذلك بجدها فى الدرس ودقتها فى البحث واتقانها للاستقصاء حين تعرض لموضوع من موضوعات العلم ٠ والحق انها لم تكد تظفر بأجازة الليسانس من كلية الآداب حتى أظهرت ميلا شديدا الى الفراغ لدراسة الأدب الشعبى وحتى اضطررت أنا الى أن

أردها عن هذا الموضوع فى تلك الأيام حتى تستكمل ما تحتاج اليه من أداة البحث ومن الصبر على ما يقتضيه من جهد وما يستتبعه من مشقة وعناء ولذلك وجهتها الى أدب الخوارج حين أرادت ان تعد رسالتها لدرجة الماجستير فلما ظفرت بهذه الدرجة أبيت الا أن تسافر الى أوربا لتلقى جماعة من المستشرقين الذين يعنون بهذه الدراسات فتستمع منهم وتتحدث اليهم وتستعينهم على مهمتها الشاقة • ومنذ ذلك الوقت اختارت من الأدب الشعبى جزءا من أدق أجزائه وأشقها وأشدها عسرا على الباحث والتواء على الدارس وهو كتاب « ألف ليلة وليلة » لم تشفق من هذا الموضوع ولم تشفق من الجهود المادية والمعنوية التى فرضت عليها لتظفر بشىء من التوفيق فى درسه •

يواصل أديبنا وأستاذنا الحديث بأسلوبه البليغ المتميز ليصف مدى الجهد الذى بذلته سهير القلماوى لانجاز المهمة الصعبة ، التى اختارها :

سافرت الى فرنسا وانجلترا ولقيت فيهما من لقيت من الأساتذة المستشرقين واختلفت الى دروسهم واسترشدت بهم فى بحثها وزارت المكتبات وجمعت لنفسها من هذا كله قدرا صالحا من العلم ثم عادت الى مصر فلم ترح ولم تسترح وانما مضت فى درسها لألف ليلة وليلة جادة الى أقصى حدود الجد موفقة فى هذا الدرس الى أبعد غايات التوفيق الممكنة حتى أتمت هذا الكتاب وقدمته الى كلية الآداب ، ودافعت أمام لجنة الامتحان عن آرائها فيه ، وعما اصطنعت من مناهج البحث ، دفاعا عرفته لها اللجنة حين ميزت رسالتها تمييزا •

ثم تأتى البراعة فى هذه الرسالة فى موضوعها فهو ألف ليلة هذا الكتاب الذى خلب عقول الأجيال فى الشرق والغرب قرونا طوالا والذى نظر الشرق اليه على انه متعة ولهو وتسلية ونظر الغرب اليه على انه كذلك متعة ولهو وتسلية ولكن على انه بعد ذلك خليق أن يكون موضوعا صالحا للبحث المنتج والدرب الخصب » (١) •

هكذا بهذه البلاغة ودقة التعبير وصدق القول حيا د٠ طه حسين انجاز الدكتورة سهير فى مجال بكر لم يسبقها اليه غيرها فى الشرق ، حيا ابنة من بنات مصر اقتحمت الصعاب واجتهدت وبحثت وأثارت الاهتمام بأثر من الاثار الأدبية الخالدة ٠

أما اذا أردنا تتبع أثر أو تأثير هذا البحث فيما تلى من أيام فهنا أيضا لا نجد أفضل من كلمات أحد تلاميذها المتميزين نقتبس منها فقرات قصيرة كتب أ ٠د ٠ جابر عصفور أستاذ الأدب العربى القديم ورئيس تحرير مجلة فصول قائلا :

« كانت هذه الكلمات (كلمات د ٠ طه حسين) بداية عهد جديد من المعرفة ، مرحلة جديدة من الوعى « ألف ليلة وليلة » التى ارتبطت بغيمة الخيال وأحلام الطفولة تهبط الى أرض العلم وتستقر فى ساحة العلماء تصبح موضوعا للدرس تجذب اليها مئات الدارسين من بلاد الدنيا تكتب عنها مئات الدراسات بلغات العلوم الحديثة يسافر من أجل اتقان درسها الى جامعات العالم الجديد لأحكام المنهج تصبح مجالا من مجالات دنيا غريبة تشغل العلماء والباحثين اسمها « الأدب الشعبى » « تتآلف حدائقهـا المهجورة المتنافرة فى علاقات جديدة نتعرف معها على معنى النقد الاجتماعى ـ ودلالة الاتجاه الدينى ورمزية الشخوص ومستويات الحوار جنبا الى جنب مذاهب القصاص فى تصوير ما يصورون من الأغراض ، وما ينكشف عن ذلك من مغزى فى التاريخ الأدبى الذى يتصل بالحياة الشعبية » (٢) ٠

يعلق أ ٠ د جابر عصفور على ريادة أستاذتنا سهير القلماوى فى مجال دراسات ألف ليلة وليلة على المستوى العربى والعالمى بقوله : نبدأ منها ونعود اليها بوصفها الدائرة التى لولاها ما وجدنا العشرات من الكتب والمئات من الدراسات التى تتنافس كلها فى جدة المنهج وتعدد المنظور والتى تشترك كلها فى التواصـل مع تقاليد خلاقة استهلتها أستاذتنا سهير القلماوى » (٣) ٠

تلك هي سهير القلماوي الباحثة والناقدة والرائدة في مجال من أهم مجالات الدراسات الانسانية وهو الأدب الشعبي فى دراسة أثر أدبي قصصي خلده الزمن وتركت سهير القلماوى على دراساته بصمة لاتنسى ٠

كانت سهير القلماوى قد تقدمت برسالتها عن ألف ليلة وليلة وحصلت على درجة الدكتوراه فى الآداب من الجامعة المصرية فى يونيو ١٩٤١ وتلا ذلك مباشرة نوالها الجائزة الأولى فى أول مسابقة للمجمع اللغوى المصرى – مجمع اللغة العربية الآن فحققت ريادة أخرى فقد كانت أول طالبة مصرية تحصل على درجة الدكتوراه فى الآداب من الجامعة المصرية وتحصل على جائزة من المجمع اللغوى المصرى ٠

فاذا انتقلنا الى مجال العمل فسنجد ان د ٠ سهير القلماوى أول امرأة تتدرج فى سلك الكادر الجامعى مارة بدرجة المدرس فالأستاذ المساعد ثم أول امرأة تشغل كرسى الأستاذية فى قسم اللغة العربية فى عام ١٩٥٦ ثم تشغل رئاسة القســـــم ذاته فى الفترة ما بـين ١٩٥٨ و ١٩٦٧ ثم أستاذا غير متفرغ بكلية الآداب جامعة القاهرة وبالجامعة الأمريكية ورئيس قسم الأدب العربى واللغة العربية بمعهد البحوث والدراسات العربية ٠

كانت د ٠ سهير الى جانب انتمائها الى قسم اللغة العربية تدرس مادة الأدب العربى لطلبة قسم اللغة الانجليزية وآدابها ٠

كنا طلبة وطالبات وعلى الأخص طالبات السنة الأولى فى هذا القسم ممن أسعدهم الحظ بالتتلمذ على هذه الأستاذة الرائدة نجلس فى قاعدة الدرس مبهورين بتلك الشابة الأنيقة التى تجمع بين غزارة العلم ورقة الشخصية وحسمها ٠ اما عن الفتيات فكن أكثر انبهارا بتلك الفتاة التى اقتحمت صفوف الرجال بمثابرتها وتميزها واقبالها على العلم والعمل ٠

من أهم ما يذكر لأستاذتنا انها ترحب باستمرار العلاقة بين الطالب أو الطالبة وأستاذها ، علاقة حب واحترام تثريها اللقاءات أثناء الامتحانات أو المشاركة فى بعض اللجان لمن يسعده الحظ وينخرط فى سلك التدريس الجامعى ، أو فى مناقشات الرسائل العلمية أو فى اللجوء الى الأستاذة سعيا وراء نشر كتاب أو ترجمة آخر فلا يجد منها الا الترحيب والتشجيع والعون .

أما اذا انتقلنا الى اسهامات سهير القلماوى على الساحة الثقافية القومية فسنجد انها شغلت المناصب الحيوية الآتية :

- رئيس مجلس ادارة الهيئة العامة للكتاب والتأليف والنشر بوزارة الثقافة (١٩٦٧ ـ ١٩٧١) وأول سيدة تولت هذا المنصب وأول من أقام معرضا دوليا للكتاب فى مصر فى ١٩٦٧ وأول من استهل الأنشطة الثقافية فى هذا المعرض .
- عضو مجلس ادارة اتحاد الكتاب وعضو نادى القصة والجمعية الأدبيـــة .
- عضو المجلس الأعلى للثقافة ورئاسة لجنة ثقافة الطفل به ومن قبل عضو المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ومقررة لجنتى الفنون الشعبية والطفل .

سهير القلماوى الأديبة والناقدة :

جمعت سهير القلماوى بين الكتابة الابداعية والكتابة فى باب النقد الأدبى :

أولا : كتابات ابداعية :

أحاديث جدتى : لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٥

الشياطين تلهو : (مجموعة قصصية) دار القلم ١٩٦٤

أما أحاديث جدتى فتتقدم بعض ذكريات الطفولة وشغف الأطفال بالاستماع الى أحاديث الجدة وتكشف عن حاسة أدبية واضحة لدى المؤلفة ومقدرة على اثارة انتباه القارىء وامتلاك لأسلوب عربى معبر ٠

الشياطين تلهو (مجموعة قصص قصيرة دار القلم ١٩٦٤) :

وتعد سهير القلماوى من رائدات كتابة القصة القصيرة ضمن يوسف الشارونى احدى قصص هذه المجموعة فى كتابه الليلة الثانية بعد الآلف وهى لقاء مع بطلة قصة تافهة (٤) كما ترجم محمود المنزلاوى قصة أخرى من نفس المجموعة تحت عنوان دادة كريمة مما يدل على اهتمام النقاد بانتاج سهير القلماوى فى هذا النوع الأدبى الذى اخذ يزدهر فى مصر فى الستينات ٠

هذا الى جانب العديد من القصص القصيرة التى نشرت فى مجلات ولم تجمع ٠

ثانيا : الدراسات النقدية :

يتميز انتاج سهير القلماوى النقدى بالجدة والتنوع والاتقان ٠ فقد صدر لها :

ألف ليلة وليلة : دار المعارف ١٩٤٣ و ١٩٥٩

أدب الخوارج : لجنة التأليف و الترجمة والنشر ١٩٤٥

المحاكاة فى الأدب : مطبعة مصطفى الحلبى ، وقد حصل هذا الكتاب على جائزة الدولة فى الآداب ١٩٥٥

فى النقد الأدبى : معهد الدراسات العربية ١٩٥٥

العالم بين دفتى كتاب : مكتب النهضة ١٩٥٨

ثم غربت الشمس : دراسة عن الشـــاعر ابن زمـرك ، دار المعارف ١٩٦٥

الرواية الأمريكية الحديثة : مطبعة النهضة

مع الكتب : وزارة الارشاد / دار الجمهورية

باحثة البادية :

ثالثا : الترجمة : نتيجة لاتقانها عددا من **اللغات الاجنبيـــة** ساهمت سهير القلماوى فى حركة الترجمة الى اللغة العربية بالأعمال الآتيـــة :

قصص صينية : لبيرك بك ، مكتبة الانجلو ١٩٥٠

عزيزتى انتونيا : دار المعارف / ١٩٥٣

رسالة ايون : لأفلاطون بالاشتراك مع صقر خفاجة مكتبـــة النهضة ١٩٥٦

هدية من البحر : لان لندبرج مكتبة النهضة ١٩٥٧

ترويض الشرسة : لوليم شكسبير دار المعارف ١٩٦٤

كتاب العجائب : لناثانيل هوثورن الروائى الأمريكى مكتبة الانجلو ١٩٦٤

رسائل صينية :

مائدة المعرفة : لديكنسون (جزءان) دار المعارف

رابعا : الأبحاث والمقالات :

لسهير القلماوى العديد من البحوث والمقالات التى لم تجمع فى كتاب بالاضافة الى كثير من مقالاتها وأحاديثها الاذاعية نذكر منها ما يلى على سبيل المثال والتدليل على تنوعها :

مقالات وابحاث : نشرت منذ ١٩٣٣ فى المجلات الثقافية والأدبية الآتية : الرسالة ــ الثقافة ــ الكاتب المصرى ــ المجلة ــ الآداب

احاديث اذاعية : أسبوعية ثم نصف شهرية منذ ١٩٣٤

محاضرات فى القومية العربية : و « السير والتراجم » ألقيت بمعهد الدراسات العربية العالية

خامسا : بحوث عديدة ألقيت فى مؤتمرات فى الموضــوعات الآتيــة :

« النقد الأدبى والقومية العربية » بحث ألقى فى مؤتمر الأدباء العرب ١٩٥٨ » ٠

« المرأة عند الطهطاوى » ٠٠ بحث ألقى فى مهرجان الطهطاوى ٠

« أزمة الشعر المعاصر » مهرجان الشعر ١٩٦٠ ٠

« مشاركة المرأة العربية فى الحياة العامة ــ أديس أبابا ١٩٦٠ ٠

نظرية التعليم عند طاغور ــ احتفال طاغور ــ نيودلهى ١٩٦١ ٠

يتضح من هذه الأبحاث عدة أمور من أهمها إهتمام سهير القلماوى بشئون المرأة الى جانب اهتمامها بالأدب والدراسات النقدية بالإضافة الى القومية العربية والتعليم كمـــا تتضح مشاركتهـا فى العديد من المؤتمرات سواء فى مصر أو فى أفريقيا وآســـيا ممثلة لمصر وللمرأة العربيـــة ٠

سادسا : المشاركة فى الموسوعة الميسرة .

سابعا : مراجعة ترجمات عشر مسرحيات لشكسبير الى ا
ضمن مشروع جامعة الدول العربية لترجمة أعمال شكسبير .

هذا بالاضافة الى مراجعة ترجمات أكثر من عشرين كتابا لـ
الالف كتاب الأول وغيره من كتب وزارتى التعليم العالى والثقافة

ثامنا : النشاط الثقافى :

من نماذج نشاط سهير القلماوى الثقافى : دراسة
« الرواية المعاصرة » نشرت فى ثلاثة أعداد من مجلة القصة
جديدة الى تراثنا نشرت فى ثلاثة أعداد من مجلة الكاتب .

تاسعا : كتبت الأديبة سهير القلماوى الشعر وكان
القصائد ما أهلها لأن تصبح واحدة من مؤسسى جماعة أبوللو (

النشاط الاجتماعى والاهتمام بقضايا المرأة :

لقد جمعت سهير القلماوى بين النشاط العلمى والبحثى
المختلفة وبين الاهتمام بالقضايا الاجتماعية وخاصة قضايا المرأة

يعلق أ . د جابر عصفور على نشاطها البحثى والا
والثقافى والاجتماعى المتنوع والجاد بقوله :

« كل ذلك يجعل منها مجلس آخر من شهر زاد التى
الكتب والتواريخ وجمعت المعرفة بالابداع بالمعرفة بشئون
والمجتمع » .

ثم يضيف مستخدما صيغة السؤال ليؤكد بحق أحـ
اهتماماتها :

« هل كان مصادفة أن تنجذب سهير القلماوى الى دراسة ألف ليلة وليلة بعد تخرجها مباشرة ؟ هل كانت تريد أن تعيد سيرة شهرزاد فتنتقل من حولها الى أفق جديد من المعرفة ؟ أم كانت تبحث عن تجسيد جديد لدلالة شهر زاد التى انتصرت بعقلها على القوة المادية الغاشمة لسلطان الرجل فكان انتصارها رمزا مجددا لتحرر المرأة ؟ (٧) .

لعل من أهم ما يذكر لسهير القلماوى فى مجال الاهتمام بالمرأة هو تاسيسها لجمعية خريجات الجامعة مع بداية الخمسينات فى ١٩٥٣ ورئاسة مجلس ادارتها حتى ١٩٩٥ »ما أهم أغراض هذه الجمعية فهى :

١ ـ تنسيق جهود الجامعيات عن طريق تشجيع نشاط المرأة العلمى والثقافى فى مختلف مراحله .. كما تسعى للدفاع عن مصالحهن وفتح سبل الخدمة أمامهن .

٢ ـ ايجاد سبل التفاهم وتقوية أواصر الصداقة بين الجامعيات على اختلاف أجناسهن وأوطانهن بالتعاون مع الاتحاد الدولى للجامعيات .

٣ ـ التعاون مع أية هيئة محلية أو عربية أو دولية تعمل على رفع مستوى المجتمع فى النواحى العلمية أو الاجتماعية أو الثقافية خاصة فيما يتعلق بالمرأة العربية .

أيضا انشأت ورأست سهير القلماوى الاتحاد النسائى المصرى كما رأست الاتحاد النسائى العربى .

وعلى المستوى الدولى :

شاركت فى مؤتمرات المرأة الدولية فى المكسيك وكوبنهاجن كما مثلت المرأة فى العديد من المحافل القومية والمؤتمرات الدولية منذ

المؤتمر الآسيوى الافريقى فى القاهرة ١٩٥٧ وفى قبرص والجزائر وفى غانا ١٩٦٥ وفى كوبا ١٩٦٦ وفى الاحتفال بذكرى طاغور الذى دعت اليه منظمة اليونسكو فى ١٩٦٢ فى نيودلهى ممثلة لجامعة القاهرة ٠

أما فى المجال السياسى :

فشغلت سهير القلماوى المناصب الآتية :

١ ـ أمينة التنظيم النسائى بالاتحاد الاشتراكى العربى (١٩٧٥) ٠

٢ ـ أمينة المرأة بالحزب الوطنى الديمقراطى (١٩٧٧ ـ ١٩٨٤) ٠

٣ ـ انتخبت عضوا لمجلس الشعب عن دائرة المعادى وحلوان (١٩٧٩ ـ ١٩٨٤) ٠

حصلت سهير القلماوى على عدد من الجوائز وهى :

جائزة المجمع اللغوى المصرى (١٩٤١) ٠

جائزة الدولة التشجيعية (١٩٥٥) والتقديرية (١٩٧٧) ٠

وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى (١٩٧٨) ٠

وكرمتها محافظة القاهرة فى عيد المرأة (١٩٩٥) ٠

وهكذا حققت شهرزاد المعاصرة فى العديد من مجالات النشاط الانسانى الحيوية العديد من الانتصارات وقدمت للمرأة نموذجا يحتذى به ولمصر رائدة جديرة بالتكريم والتبجيل ٠

الهـــــوامش

(١) سهير القلماوى : ألف ليلة وليلة ، دار المعارف ، ١٩٥٩ ، القاهرة .

(٢) جابر عصفور : مفتتح فصول : ألف ليلة وليلة (الجزء الأول) : عدد مهدى الى سهير القلماوى رائدة دراسات الف ليلة وليلة المجلد الثانى عشر ، العدد الرابع (شتاء ١٩٩٤) ص ١٠/٩ .

(٣) نفس المصدر ص ١١ .

(٤) يوسف الشارونى : الليلة الثانية بعد الألف : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٥ ص ٢٧ ــ ٣٥ .

(٥) محمود المنزلاوى : Arabic Writing Today the Short Story دار المعارف ١٩٦٨ ص ١٠٨ ــ ١١٦ .

(٦) اعتمدنا فى هذا الجزء من الدراسة الى حد ما على الليلة الثانية بعد الألف السابق ذكره .

(٧) فصول المصدر السابق ذكره ص ١٢ .

أم كلثــوم

وفيه خيرى

عرض وتلخيص كتاب

د. نعمات أحمد فؤاد

أم كلثــــوم

وفيـــة خـــيرى

(عن كتاب د. نعمات أحمد فؤاد)

مولد البنـــت

فى عام ١٨٩٨

وفى بيت متواضـــع يتـــكون من طابق واحد بقرية طماى الزهـــايرة بالدقهلية ولدت أم كلثوم .. وكان والدهـــا ابراهيم السـيد البلتاجى مؤذن قرية الزهايرة وكان مع الأذان ينشـــد التواشـــيح ، وكانت زوجته السيدة فاطمة المليجى مشـــغولة عن التواشيح وصاحبها بنفسها تدور فى رأسها الكثير من الخرافات فقد كان أهل القرية يرون الخير فى ولادة الذكور أما البنات فعبء يخففون وقعه على صاحبه بقولهم المشهور والسائر فى مصر عموما — ان ربنا يقول للبنت ساعة مولدها (أنا معين ويا أبوك) أين هذا من الولد الذى يؤكد عجائز كل قرية ان الملائكة تطلع فى مواكب رافعة الرايات تزف البشرى الى الله .

كانت السيدة فاطمة والدة أم كلثوم تطوف برأسها كل هذه

الخرافات ويرن فى سمعها قولهم : ان الموجة فى البحر تقف عند ولادة البنت ـ كأن الطبيعة هى الأخرى متحيزة للولد مثلهم ٠

فى هذا الجو المشحون شق فضاء الحجرة الضيقة صراخ المولود وانصرف الكل عن الأم ليتطلعوا الى نوع الوليد ـ ولد ولا بنت وقالت القابلة فى صوت كسير خافت وكأنها ألقى عليها ماء بارد : بنت ٠٠ وما درى أحد فى هذه اللحظة أن القدر قد فتح صفحة جديدة فى حياة مصر كلها ٠

ويقال أن الشيخ ابراهيم فى تلك الليلة (التى وافقت ٢٧ من رمضان) كان يتهجد فى المسجد خالصا لله فى ليلة القدر وأخذته سنة من نوم فرأى فى المنام سيدة تجللها الثياب البيض ويشع وجهها نورا وتقدمت منه السيدة وأعطته لفافة خضراء فلما فتحها متهيبا وجد فى داخلها شيئا له بريق يخطف الأبصار فسأل السيدة عما بيده فقالت :

ـــ هذه جوهرة وبشرى السعد حافظ عليها ٠

والتفت اليها الرجل ولم يفق من دهشته بعد ـ يسألها متوسلا من تكون قالت :

ـــ أنا أم كلثوم بنت النبى محمد ٠

وعندما دخل الشيخ ابراهيم السيد على زوجة بعد الولادة كما جرت العادة ليطمئن على امرأته قال :

ـــ نسميها على اسم بنت النبى عليه السلام « أم كلثوم » ٠
وكان هذا فى نظر الشيخ ابراهيم تبركا بأهل البيت ٠

معانى الكلثوم فى العربية متعددة ومنها الحرير الذى يوضع على رأس العلم أم كلثوم اذن هى راية متوجة بالحرير ٠

كان للسيدة فاطمة والدة أم كلثوم دور كبير فى رعاية هذه الصغيرة وتثقيفها .... فلم يمض على ولادتها أربعون يوما حتى أصيبت برمد فى عينيها وفزعت الأم ولكنها أسرعت فى التصرف فنزعت سوارها الذهبى من يدها ثم باعته وأرسلت صغيرتها « أم كلثوم » الى القاهرة لعرضها على الأطباء ـ ولطف الله بها وشفيت ..

ومن أفضال السيدة فاطمة على ابنتها أم كلثوم انها أرسلتها لتتعلم فى الكتاب وفى وقت لم يكن التعليم فى مصر منتشرا حتى فى المدن وبالنسبة الى البنين فما بالك بالقرية وخاصة للبنات ـ ومن أجل هذا عارض الشيخ دخولها الكتاب ولكن أمها أصرت ..

ومرة ثالثة تدخلت فاطمة المليجى لانقاذ ابنتها أم كلثوم من « الدق » حيث حلا لنساء القرية يوما أن يأخذن أخاها خالد منفردات به ويدققن على يده .. عندئذ ثارت جارتهن فاطمة ولولا ذلك لامتدت أيديهن الى طفلتها أم كلثوم وشوهن وجهها بالدق والعصافير .

بداية الغنــاء :

ومضت الأيام ودرجت الطفلة فى صحن الدار وأخذت تخطو خارجها خطوات رقيقة .. وعلى شجرة الجميز كانت تصغى بانتباه لعصفورة الشجرة تزقزق وتغرد .

وكانت الطفلة تمرح مع بنـات القرية أيام الحصاد أو جنى القطن وتغنى وهن وراءها ..

وتتسمر قدم مرقص أفندى ناظر العزبة ويقول وهو يسمع الى غناء الطفلة أم كلثوم .

ـ البنت أم كلثوم دى ما تنزلش الغيط ... أنـا عاوزهـا تروح عندنا البيت علشان الجماعة يسمعوها (أى زوجته) .

ويروى هذه القصـــة الشـــيخ أحمد العيسوى الذى جاوز التسعين من عمره ولا يزال يذكر طفولة أم كلثوم وعينيها اللتين (تنط منهما الزكاوة) .

وتروى بسيونة جارة أم كلثوم وصـديقتها فى الكتاب أن كثير من الليالى فى طماى الزهايرة كانت تقضيها أم كلثوم على سطح بيتها تغنى بصوتها الرفيع وكان والدها يوقع لها على انية من أوانى الدار « أنجر أو صينية » كيفما أتفق ــ أنها تسليهم .

وكان أخاهـا خالد يغنى أيضـــا ــ حتى اذا نمت الصغيرة أم كلثوم اشتركت الجارات فى التعليق على صوتهما ..

وفضلت بعضهن صوت خالد وكأنما الصوت أيضا يخضـع لجنس صاحبه ، فمادام خالد (الولد) فهو مفضـــل على أخته أم كلثوم (البنت) وصوته تبعا لهذا أحلى ..

ذهبت أم كلثوم مع والدها الى حفل شيخ البلد ــ حيث كان والدها يصحب خالد معه لغناء القصائد والتواشيح ــ وكانت تغنى وهى واقفة على « الكنبة » وتنفتح فى الغناء بسهولة وبساطة كما تغنى لعروستها ..

فرح أبوها فى تلك الليلة كما لم يفرح فى حيـاته من قبل ومنذ ذلك اليوم ودعت أم كلثوم الطفولة وهى لم تتعد العاشرة من عمرها لم تلبس الجلابية الملونة الزاهية فقد أخذت تعب فى الجلابية المجرجـرة فى الأرض « الحشـــمة » وعلى رأسها الطرحة السوداء لا تفرق بينها وبين والدتها وسائر نساء القرية .

ولكى لا تكون عبئا على أحد قررت أم كلثوم أن تكون مصاريف الكتاب الذى تذهب اليه من عرقها هى وعلى ذلك عرضت على أبيها أن يصحبها الى الحفلات وهى التى كانت ترفض ذلك قبلا ..

كانت أول حفلة غنت فيها في السنبلاوين في تلك الليلة تقاضت أول أجر في حياتها وكانت روبية ـ وهي عملة هندية كانت منتشرة في مصر أيام الحرب وهي تساوى ستة قروش بالعملة المصرية ولم يكن هذا أجرها وحدها وانما الفرقة كلها ـ أبيها وأخيها خالد ، ولم تنسى أم كلثوم حتى بعد أن قبضت يدها عشرات الألوف هذه الستة قروش ٠

وهكذا توالت عليها الدعوات للغناء في الحفلات حتى فكر حسن أفندى حلمى ـ صاحب كشك سجاير بمحطة أبو الشقوق أن يقيم (ليالة) يكون الدخول فيها بأجر ٠٠٠٠

وتوالت الدعوات وتنقلت من مديرية الى مديرية ٠٠

ومضت الأيام ولمح الوالد تفوق ابنته الساحق على أخيها خالد فاستغنى بها عنه وهي لاتزال طفلة ٠٠ وعندما قرر أصطحابها معه في بطانته أصطدم بالتقاليد ٠٠ أيأخذ فتاة وهو رجل ريفى ٠٠ وأخيرا وجد الحل في أن تتنكر الفتاة في زى غلام أما شعرها فتغطيه بكوفية وعقال ـ وهكذا بدت أم كلثوم كالبدوية ٠.

وكان لأم كلثوم من بلدة مجاورة لقريتها مواطن اسمه السيد توفيق زاهر ـ توسم في صوتها الخير كله ورأى فيها أكبر من منشدة موالد في الأرياف ـ رآها أهلا للغناء بالعاصمة ٠

ولكن قبل أن تغنى أم كلثوم في العاصمة غنت في المحلة الكبرى ودمياط والسنبلاوين وكانت لضآلة حجمها تغنى وهى واقفة على الكنبة ٠٠

عشق زكريا أحمد صوت الصغيرة أم كلثوم فكان يهديها ألحانه ولم يكن الوحيد الذى جند نفسه لنجاحها فقد هيأ لها القدر الكثير من عوامل النجاح وصانعيه ٠٠٠

وعندما بدأ يتقدم لها الخطاب ــ لم يفلح معها الثراء والاغراء بكل الوانه ــ لقد اختارت ٠٠ اختارت الفن ٠٠

يذكر عن أم كلثوم انها فى عام ١٩٣٢ حين وضعوا أمامها فى مسرح الأزبكية ميكروفونا غضبت وقذفت به بعيدا عن المسرح (كان وجوده اهانة لها أو لصوتها القادر) دون أن تستعين فى ذلك بالموسيقى والآلات الكثيرة التى دخلت على نظام التخت الشرقى ٠٠

لم يكن هناك راديو أو ميكروفون ومن أجل ذلك كان الغناء عزيزا نادرا لا يكون الا فى الأفراح ٠

والمصريون أهل فن وطرب فما أن يظهر صوت نابغ الا ويلتفون به ويباركونه لقد تجاوز الشيخ سالم العجوز المائة ومع هذا ظل له سميعة ينتقلون وراءه اينما ذهب ٠ بل كان أهل القاهرة يسافرون الى أقصى بلا القطر ليسمعوه ٠

لقبت أم كلثوم بعدة ألقاب منها أميرة الطرب ــ الساحرة ــ الكروانة ــ البلبلة ثم أخيرا كوكب الشرق وست الكل ٠٠

وشرعت أم كلثوم تتفق مع شركات الفونوغراف على ملء اسطوانات بصوتها وبعد نجاح اسطواناتها بدأت تشترط على شركات الاسطوانات تحديد العدد الذى يطبع من هذه الاسطوانات بل تحديد موعد بيعها لتخلق حالة طلب ورغبة عليها ٠٠

فى سنة ١٩٣٥ ظهر لها فيلم وداد ٠٠٠

نشرت عنها الصحف انها لا تدخن ولا تسرف فى شئ وانها المطربة الوحيدة التى درست علم النوتة والأوزان والأنغام ٠٠

ولما كانت أم كلثوم نشأت نشأة دينية ويفية تقيدها التقاليد

كثيرة ويسهر عليها أبوها وأخوها فكانت تقف لتغنى وأمامها لوحة غير منظورة ولكنها مقروءة (ممنوع اللمس) ٠

أدركت أم كلثوم ضرورة التعليم حتى اللغات الأجنبية تطلعت اليها فأخذت تتعلم الفرنسية ٠

تعلمت النغم وأصوله والأدب وفنونه ٠٠ اجتمع لها رواد الفكر والشعر : العقاد وطه حسين وهيكل والمازنى وشوقى وحافظ والبشرى وعلموها القراءة والسماع والمجلس والصداقة ما لا يتأتى مثله لغيرها على نفس المستوى والمقدار ٠٠ وأعطاها القدر مع أبو العلا ورامى والقصبجى والسنباطى وزكريا أحمد الذكاء واللمح والطموح وخفة الروح حتى فى باب الشخصية قيض لها البابلى وحسين الترزى يدربانها دون أن يقصدا على الفكاهة والخفة حتى العلم كان فى خدمتها حيث سجل لها العلم الحديث كل صوت وكل نغمة ٠

بدأت أم كلثوم تحس بشخصيتها المعنوية مبكرة وانها أكثر من مطربة ـ انها مصرية وطنية تعيش الأحداث القومية فقد نشرت الصحف حينذاك أنها على أثر وفاة سعد الغت جميع حفلاتها لمدة أسبوعين واعتكفت فى دارها حدادا عليه ٠

ظلت أم كلثوم مطربة الاذاعة الأولى لعدة سنين ٠٠ وكان ينتظرها الملايين فى أنحاء العالم العربى كله ٠٠ حفلاتها وأغنياتها التى كانت تغنيها يوم الخميس الأول من كل شهر وتنقلها الاذاعة على الهواء مباشرة على أن تقدم فى كل حفلة أغنيات جديدة حتى غدا الخميس من كل شهر عيدا فنيا لملايين الناس ٠

كانت أم كلثوم تدقق الاختيار ما يلائمها ويلائم الجمهور ويلائم الزمن ففى الحرب العالمية الثانية عندما أثرت الطبقة الشعبية من التجارة والتوريد وتطلعت هذه الطبقة بحكم الثراء الى حفلات

أم كلثوم ـ التقطت الظاهرة بذكاء والتمست لأغانيها الكلمات الشعبية والروح الشعبية لترضى جمهورها الجديد فى هذه الفترة ومن هنا أقبلت على بيرم التونسى فارس هذا الميدان وبالطبع لحن هذه الأغانى كلها زكريا أحمد الذى كان يكون مع بيرم ثنائيا فنيا ناجحا ..

كما غنت خلال تلك الفترة بعض اسلاميات شوقى وغنت لحافظ ابراهيم « مصر تتحدث عن نفسها » وأخيرا وقفت مع الشاعر الرقيق ابراهيم ناجى حيث غنت له أغنية الأطلال فى الستينات قال عنها الشاعر ابراهيم ناجى : « على كل وتر من أوتار حنجرتها يجلس اله ـ صوتها كأمواج المحيط لا تدرى بعظمته الا بعد أن تغنى فتحسب أنها موشكة على التعب فاذا بهذا الصوت يمتد وينفرد ويتسع ويعظم حتى يخيل اليك أن عباب المحيط يعلو ويجيش . أعظم ما فيها على عظمة الغناء جمال اللفظ وحسن التأدية .

وحرصا على مسايرة الزمن مرة أخرى غنت أم كلثوم للصف الثانى من شعراء وزجالى العصر مثل صلاح جاهين وعبد الوهاب محمد ومرسى جميل عزيز كما استعانت بشباب الملحنين أمثال بليغ حمدى والموجى والطويل تمشيا مع هذه السياسة وامتدادا لهذه المسايرة ثم تلاقت مع عبد الوهاب فيما بعد ذلك اللقاء الذى أطلقوا عليه لقاء القمة ولقاء السحاب .

وفى أكتوبر ١٩٤٠ عرض لها فيلم دنانير وفى سنة ١٩٤٢ عرض لها فيلم عايدة الا أنه تعرض لهجوم شديد أدى الى سقوطه ..

الأوسمة والنياشين :

أنعم على أم كلثوم بنيشان الكمال عام ١٩٤٤ وعقب حفلتها فى النادى الأهلى ، وفى عام ١٩٥٥ قلدها السيد سامى الصلح وسام الأرز اللبنانى وفى مارس قلدها الملك حسين وسام النهضة فى حفل

القوات المسلحة وفى يونيو فى العام نفسه حصلت من السيد هاشم الأتاسى على وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى ٠

العاطفة فى حياة أم كلثوم :

ارتبطت حياتها العـاطفية بشريف صبرى خال الملك فاروق ولكنه تخلى عنها ولم يرتبط معها برباط الزواج بحكم العقلية القديمة أو تحت ضغط أسرته المالكة ٠

خطبت الى الفنـان الشعبى محمود الشريف وكان يقف على أولى درجات سلم النجاح فى ذلك الوقت ولكنه تحت ضغط الرأى العام الذى أرتفع همسه ضد هذه الخطبة الى استنكار مسموع لم تقو على المقاومة وفسخت الخطبة واستراح المعجبون ٠

دعيت للغناء فى العديد من الدول العربية ٠

وعرض لها فى ديسمبر ١٩٤٧ فيلم فاطمة الذى لاقى نجاحا كبيرا ٠

العلاج بمستشفى البحرية الأمريكية :

مرضت أم كلثوم بالغدة الدرقية وعرضت أمريكا على مصر أن تعالج أم كلثوم بمستشفى البحرية الأمريكية وهذه المستشفى لا يعالج به من غير رجال البحرية الأمريكية — الا عظماء العالم من الشخصيات الخاصة وبأمر من رئيس الجمهورية بل ان البحرية الأمريـكية أوفدت الى القـاهرة أحد كبار أطبـاء البحرية ليرحب بأم كلثوم فى مستشفى البحرية ٠

استقبال شعبى :

وعند عودتها الى مصر بعد شفائها استقبلت فى الاسكندرية استقبالا شعبيا رائعا فخرجت اللنشات البحارية والزوارق الى عرض البحر انتظارا لوصول الباخرة وكان من أجملها (لنش بخارى) كبير امتلا بالفنانين والفنانات من الاسكندرية والقاهرة وقد أخذوا يغنون اغنية وضعوها خصيصا مطلعها (حمد الله على السلامة) .

فى الخمسينات والستينات :

فى سنة ١٩٥٠ انتخبت أم كلثوم نقيبة للموسيقيين للدورة السابعة بالتزكية اذ لم يتقدم أحد للترشيح للرياسة .

وفى عام ١٩٥٣ انتخبت أم كلثوم عضو شرف فى جمعية (مارك توين) الأمريكية الدولية وجاء فى نص القرار :

« ان الجمعية انتخبت بالاجماع أم كلثوم ابراهيم عضو شرف تحية لعملها العظيم فى الموسيقى واسعادها الملايين بفنها المجيد » .

تقاضت اكبر اجر فى العالم عام ١٩٥٦ حيث تقاضت ستة آلاف جنيه مقابل وصلتين اثنتين فى مصيف عالية بجبال لبنان .

وفى نفس العام غنت نشيد والله زمان ياسلاحى الذى أصبح النشيد القومى لمصر .

تبرعت فى أعقاب عدوان ١٩٥٦ بعشرة آلاف جنيه لصالح تعمير بور سعيد وقبل هذا فى عام ١٩٤٨ تبرعت بمبلغ ٢٥ ألف جنيه لوزارة الحربية لمشوهى الحرب فى ذلك الوقت .

وبعد عدوان سنة ١٩٦٧ جمع صوتها مئات الآلاف من العملة الصعبة أثناء جولاتها الغنائية فى الدول العربية والأوربية تبرعت

بها لمصر وللمعركة ، فى عام ١٩٥٤ عقد قرانها بالدكتور حسين سيد الحفناوى الأستاذ المساعد بكلية الطب قصر العينى ٠

وفى ١٨ ديسمبر ١٩٦٥ أهدتها مصر قلادة الجمهورية ٠

وفى عام ١٩٦٨ فازت أم كلثوم بجائزة الدولة التقديرية ٠

فى السبعينات :

وفى عام ١٩٧٠ غنت فى بعلبك حفلتين وسجل التليفزيونان الانجليزى والفرنسى حفلتها الأولى كاملة لعرض لقطات طويلة منها فى لندن وباريس ٠

وفى عام ١٩٧١ بدأ الملحن المصرى سيد مكاوى ينضم الى الصف الطويل من ملحنى أم كلثوم ٠

وفى السبعينات غنت لشعراء المنطقة العربية : من السودان غنت للشاعر الهادى أدم (غدا ألقاك) ومن سوريا لنزار قبانى (أصبح عندى الآن بندقية) ومن لبنان غنت لجورج جروان (هذه ليلتى) ومن باكستان (حديث الروح) شعر محمد اقبال وترجمة الصاوى شعلان ومن السعودية غنت عام ١٩٧٢ للشاعر الأمير عبد الله الفيصل قصيدة (من أجل عينيك) وكانت قد غنت له قبل هذا قصيدة (أكاد أشك فى نفسى) ٠

نهاية الرحلة :

فى الثالث عشر من شهر فبراير عام ١٩٧٥ لاقت أم كلثوم ربها وانضمت موجات الاذاعة فى موجة واحدة لتذيع النبأ الفاجع ٠

قطعت الاذاعة فى مصر ثم فى العالم أجمع جميع برامجها لتعلن النبأ الجسيم ٠

تقول د٠ نعمات أحمد فؤاد فى نهاية كتابها أم كلثوم وعصر من الفن ٠

صنعت تاريخا وصنعها تاريخ :

فى الشخصيات التاريخية بين النساء نجد الذكاء حينا أساسا فى تاريخية سيدة من سيدات التاريخ وآنا نجد الجمال والظرف وأحيانا نجد الفن وآونة أخرى نجد البطولة سياسية أو حربية مثل حتشبسوت وتيتشرى ولكن أم كلثوم شخصية تاريخية بكل هذه المقاييس بما تهيأ لها من ذكاء وظرف روح ولطف احساس وفن غناء وفن أداء وأسلوب وشخصية ·

أم كلثوم شخصية تاريخية بالمواقف الحضارية فتزعمها للتجمع الوطنى فى محنـــة ١٩٦٧ ودورها الســـياسى والحربى بما جمعت للمعركة من عملة صعبة ومن قلوب الناس وتأييدهم وهو عملة أصعب عامل محسوب فيما أحرز الرجال من نصر فى الميدان ·

أم كلثوم شخصية تاريخية بمقياس القومية العربية بما ربطت من شعوب العرب فى مختلف ديارهم ابان أنقساماتهم الشخصية الرسمية كان صوتها يجمعهم وكأنه مغفرة وكأنها عاصمة فنية لهم يتقاربون فيها ويتقربون اليها اذا تباعدت العواصم السياسية ·

كانت محبة بما ايقظت من عواطف وما ألفت من شعوب وكانت خيرا بما أضافت الى الفن وأضفت على الفنان وكانت رمزا بما مثلت من معان وقيم ·

وهى بهذه الأبعاد كلها أكبر كثيرا من مطربة ·

انها ملحمة أمـــة

د. لطيفة الزيات

فوزية مهران

الدكتورة لطيفة الزيات

بقلم : فوزية مهران

« الكتابة بالنسبة لى على تعدد مقاصدها فعل من أفعال الحرية وسيلة من وسائلى لاعادة صياغة ذاتى ومجتمعى » ٠

تلك هى لطيفة الزيات تقدم بمجموعة أعمالها أدبا مجاهدا وفنا للحياة وتعرض الحقيقة بأسلوب ممتع وواقعية مدهشة ٠

تقدم نفسها : « أنا بنت مدثورى هائل فى النصف الثانى من الأربعينات ساهمت شخصيا فى صنعه من حيث كنت وأنا طالبة واحدة من ثلاث أمناء للجنة الوطنية للطلبة والعمال التى قادت كفاح الشعب المصرى حتى قيام ثورة يولية ١٩٥٢ » ٠

لطيفة الزيات ـ أستاذة الجامعة ٠٠ مناضلة ٠٠ كاتبة فائقة وناقدة مبدعة ٠ رئيسة لجنة الدفاع عن الثقافة القومية وعضو لجنة القص فى المجلس الأعلى للفنون والآداب ٠

الحرية هى أسلوب حياتها ٠٠ نقطة البدء فى توجهها وآدائها ٠٠ وانعكاس أعمالها الأدبية والنقدية ٠ لحظات حياتها موصولة بحبل متين بأحداث الوطن ٠ لديها « يرتبط مسار الفرد بمسار الوطن ارتباطا عضويا » ٠

ولدت بدمياط ٨ أغسطس ١٩٢٣ ـ تخرجت من كلية الآداب جامعة فؤاد ـ القاهرة ـ عام ١٩٤٦ ـ حصلت على درجة الدكتوراه عام ١٩٥٧ ٠

صيغة المذكرات هى الأســـاس للبناء الفنى لمجمل أعمالها ٠ الحقائق والمادة التاريخية والأحداث السياسية تجعل انتاجها أكثر خصوبة وثراء ؛ نشرت فى كتاب الهلال ١٩٩٢ ـ مقتطفات من سيرتها الذاتية ـ ومن مجرد العنوان (حملة تفتيش أوراق خاصة) تجعلنا نكتشف أنها لا تتبع السرد التقليدى وتدرج الأحداث ـ انما التقويم الحقيقى لديها هى اللحظات التى تحوى عمقا ومعنى وتتفتح فيها على درجة من الوعى والادراك محققة تواصلا مع الآخرين ٠

اللحظات المتقدة التى تصل بين الماضى والحاضر وتربط بين العام والخاص ٠

تبدأ من مارس ١٩٧٣ ـ من اللحظات التى يحتضر فيها شقيقها عبد الفتاح ٠ (يمثل لها الأخوة والأبوه ٠٠ الصداقة والرفقة) تتداعى ذكريات الطفولة ٠٠ المرح والمعاناه ٠٠ وهى طفلة صغيرة تطل من الشرفة وتشاهد قتلى المظاهرات الوطنية تنتفض بالتأثر والانفعال ـ « الرصاص الذى انطلق من البنادق السوداء أسقط الطفلة عنى والصبية مثخنة بمعرفة تتعدى حدود البيت لتشـــمل الوطن كله ومصيرى ومستقبلى يتحدد فى التو وأنا أدخل باب الالتزام الوطنى من أقسى وأعنف أبوابه » ٠

وهكذا فهى تطل دائما بعين « الناقدة » داخلها وفى قلب الأحداث وتصلنا بمتعة اكتشاف الذات وبعثها على الورق من جديد وفى قلب التاريخ ٠

● والكتاب يعد وثيقة أدبية وتاريخية ويصور عصرا بأكمله ولا مثيل له فى الأدب العربى كله ٠ ولم يبلغ أى من كتب اليوميات أو السيرة الذاتية مثل هذه الجرأة والشجاعة والصدق ٠

الكتابة لديها فعل من أفعال الحرية وأداة للتحرر ٠

وعندما تمر بتجربة حب وزواج عنيفة ٠٠ تتدخل فى صراع مع الذات للتحرر من الملل والزيف ومن موروث البيئة والتربية وتعكف على كتابة روايتها « الباب المفتوح » التى نشرت عام ١٩٦٠ ٠

وتعد علامة وفتحا فى تاريخ الرواية العربية وتجديدا فى فن ادارة الصراع بين حرية الفرد وحرية المجتمع ـ وفى أسلوب السرد الدرامى ـ وبداية لجيل جديد من الكاتبات يؤمن ان تحقيق الذات والرغبة فى التحرر هى جزء من حرية الوطن وازدهار الانسانية فيه ٠ وأن مهمة الكتابة هى المساعدة على تغير فكر المجتمع وخلق امكانية التطور والتغير فيه ٠

كما أنها تعبر أيضا عن نسق جديد من التفكير وتربية الحدس والوعى ودقة الملاحظة والقدرة على تحليل كوامن النفس والعلاقات بين الناس ٠

(ليلى) بطلة الباب المفتوح ولدت بين الجماهير وكسرت حاجز الخوف والتردد ـ تمردت على أن تمضى عمرها فى « آنا » ضيقة وسعت الى أن تنضم فى ذات كلية وسط مظاهرة وطنية تقاوم الاستعمار ٠

هى نفسـها بداية التكوين لشخصية لطيفة الزيات « فى الشارع كنت بكلية الانسان مجتمعة ـ بقدراتى العقلية والوجدانية والحسـية جميعا ـ كنا نعيد انتاج مجتمعنا ٠٠ نصنع الغد ٠٠ نتحسسه وهو يتخلق ونتنشى هذه النشوة التى لا توازيها الا نشوة الابداع » ٠

البيوت تلعب دورا أساسيا بين كتبها وحركة حياتها ٠

البيت بالمعنى الحميم ٠٠ الداخل ٠٠ عمق الذات ـ الجوانية ـ والبيت الكبير ـ الوطن ـ العام ـ الانسانية ٠ ورغم تنقلها فى بيوت

وأماكن كثيرة ـ بما فى ذلك السجن أيضا ـ يظل معنى البيت قائما وحاضرا فى ذهنها ٠٠ فى مسيرة كفاحها ومسرى أحلامها وكلماتها ٠

البيت القديم ـ بيت الأسرة بدميـــاط الذى شاهد طفولتها واستمعت فيه لحكايا جدتها وحلمت فيه بالأشباح وقصص الشاطر حسن ـ واستمعت بأساطير حول سفن جدها التى تروح وتجىء من والى بر الشام وتجنح وتتكسر على شاطىء الرمال ٠

والذى تتعلم فيه درسها الأول ـ أنه فى الأصل لم يقم فقط من أجل السكن ولكن ليكون مضيفة ـ وأن البئر العميقة فيه تروى الجيران وتمدهم بالماء والمودة ٠٠ تعلمت درس العطاء والبذل وكانت نبعا عذبا دائما ٠

ثم بيتها على الشاطىء وشجرة المشمش الجميلة تضمه والذى أغلقه رجال البوليس ٠٠ ثم سجن الحضرة بالاسكندرية ـ ذلك البناء الرمادى الكئيب والذى تسعى بشوق اليه وتسافر من القاهرة لتزور صديقتها ـ هكذا تسمى سجانة فيه ـ جمعتهما لحظة انسانية نادرة ٠

وتسمى جامعة القاهرة ـ بيتها الحقيقى « عرفت خلال العمل السـياسى اليومى فى الجامعة منابع القوة والانتماء والعطاء التى اكتشفتها ذات يوم بين جماهير الطلبة » ٠

تجد لديها الشـجاعة والقدرة على الاعتراف وتحليل دقائق الذات وتظل سنوات كثيرة تحاول كسر النمط الذى يسـود فى العلاقات الزوجية وتحاول أن تبعث من جديد وتحطم وهم التوحد فى الحب ٠

تقول : « أسعى لتوحيد فكرى ووجدانى ٠٠ رؤيتى وواقعى المعاش ٠٠ ارادتى وفعلى لأكتسب من جديد القدرة على الاشتباك

مع الحياة ــ على تجاوز المدار الخطأ لأقضى على الهوة بين ما أقول وما أفعل وما أعتقد وما أعيش » ٠

تقول عن هزيمة ١٩٦٧ « تفصل ما بين مرحلتين ما بين عمرين » تشعر مع المثقفين المصريين بمسئوليتها عن الهزيمة ٠

تعود مرة أخرى للصراع مع الذات ٠٠ الاشتباك العنيف فى العمق ــ مجموعة (الشيخوخة وقصص أخرى ١٩٦٨) تعود للبئر العميق ترصد التغيرات التى حدثت وعمق الانكسار ــ وتقف قصة (الممر الضيق) كشاهد لما حدث للمجتمع من تصدى وانهيار فى القيم ــ كأنه باب موارب على مجرى الحياة ــ وتعبر عن قلق أم تنتظر عودة ابنتيها من المدرسة ــ والطريق لا يبين وكأنه مسدود ــ ويسع كل ألوان الغواية والانحدار ٠ تعرف الأم المدرسة أن « طريق الاستقامة أصبح الطريق الصعب » وتدعو أن يعين البنتين على اجتياز الممر الضيق بسلام » ٠

وهكذا أيضا تلعب الأبواب والممرات دورا أساسيا فى مختلف القصص والروايات ٠ الباب هو لحظة العبور من الداخل الى الخارج وبالعكس ٠٠ عنده دائما تبرق اللحظة وتكمن الفكرة ٠٠ تتأرجح الرغبة فى الانطلاق ــ تحقيق الحلم ٠

يتنحى الزعيم عند الهزيمة ــ وتجد نفسها مرة أخرى فى الشارع وبين الناس « مع أنه ليس الشارع الذى عرفت أيام المد الثورى ولا الناس » ٠ ومع ذلك تفعل شيئا ايجابيا تشق طريقها بين الجماهير بصعوبة الى مجلس الشـــعب وتجد شقيقها « محمد عبد السلام الزيات » أمين عام المجلس فى ذلك الوقت وزوج أختها الدكتور محمد الخفيف وتشترك فى صياغة البيان المعد ــ لأن رغبة الناس كانت تصر على بقاء القائد وحتى النصر ٠

ــ الكتابة عندها حقا فعلا من أفعال الحرية وتعبيرا عن ارادة النـــاس ــ

تقول : عرفت السجن كثيرا ومنذ العصر الملكى ــ ذاقت مرارة السجن وقسوة الحبس الانفرادى وعانت من التهم الظالمة · ومع ذلك تخرج بحكمة مدوية « أن سجن الذات هو أقسى أنواع السجن » ·

ــ وأنها تكون فحسب عندما تفعل فى حرية لاعادة صياغة نفسها ومجتمعها ــ

ولولا انتصار ١٩٧٣ ــ لما شعرت بالرغبة فى كتابة المذكرات « أعرف أن تربيتى السياسية تحولت على مر الزمان الى سلوك ووجدان وقد أنقذتنى من بعض الحفر الفردية التى ترديت فيها والهزائم التى أصابتنى ووطنى ــ لقد قاومت الموت وحرقة الفقد للاخ وانتصرت للحياة ــ وخلعت ملابس الحداد فى اليوم الثالث لحرب أكتوبر بعد أن استمعت الى قصة بطولة أحد الشهداء ــ الذى انقض بطائرته على مبنى التوجيه الرئيسى للعدو الاسرائيلى ــ عاودتها الرغبة فى التواجد بين أكبر عدد ممكن من الناس وأن « هذه الرغبة تشكل حاجة ملحة وخلاصا » ·

وهى عندما تحكى القصة التى أنعشت روحها وكانت « كالنور الثاقب » ترويها كأجمل ما يكون القص ·· وأجمل ما يكون السرد الفنى المتدفق ·

لطيفة الزيات فى كتابتها السياسية وأبحاثها النقدية ·· وكتبها الأدبية ومحاضراتها العلمية ومهمة التدريس التى تقوم بها حتى الآن ·· تؤكد نفس الفكرة الرئيسية لحياتها وفنها وابداعها ــ متعة الوصل والوصال مع الآخرين وممارسة الحرية ·

د. تماضر الخلفاوى

د. عفاف على ندا

الدكتورة تماضر الخلفـــاوى

بقلم : الدكتورة / عفاف ندا

د٠ تماضر الخلفاوى ٠٠ واحدة من أهم علماء مصر والعالم فى مجال الاندماج النووى ٠ والذى يتم من خلاله الحصول على مصدر دائم للطاقة يخدم الانسان والبشرية ويتميز بانه أقوى وأقدر من جميع المصادر الأخرى للحصول على الطاقة عن طريق اندماج الذرة بدلا من انشطارها والذى يؤدى الى مصدر نظيف للطاقة ومصـــدر لا نهائى أيضا يحل مشكلة الطاقة التى تواجه العالم ٠

وقد حازت أبحاثها واعجاب كبار العلماء وخاصة فى ألمانيا وطلبوا منها البقاء للاشراف على معمل الاندماج النووى الحرارى ٠٠ وزادتهـــا العروض المغرية صـــلابة واصرارا على العـــودة وكانت مصر رائدة فى مجال هذا السبق العلمى وأنشأت مجموعات بحثية فى مجال فيزياء البلازما عام ١٩٦٢ ـ برئاسة الدكتورة تماضر الخلفاوى فى مؤسسة الطاقة الذرية ٠ وساهمت فى الاشراف على شبان الباحثين ٠

وأسهمت فى تكوين تلك الثروة العلمية المستقبلية من الباحثين المصريين الذين يدفعون حركة التقدم فى العالم ويرفعون اسم مصر عاليـــا ٠

منذ البداية تمثل د٠ تماضر الخلفاوى نموذجا ناجحا للفتاة المصرية التى نشأت فى عائلة أصيلة من صعيد مصر وآمنت بحقها

فى التعليم ودخول الجامعة والحصول على أعلى الدرجات العلمية ·
كانت الأخت الوحيدة لأربعة اخوة وكان التنافس فى العلم والترقى
على قدم المساواة ·

اختارت أن تدرس فى مجال علوم الطبيعة وحصلت على درجة
البكالريوس من كلية العلوم ـ جامعة فؤاد (القاهرة) عام ١٩٥١
بدرجة امتياز فى مجال تخصص الفيزياء وعينت معيدة بالقسم وظهرت
شخصيتها الطموحة المتحدية فى اختيارها لمجال الفيزياء النووية فى
دراستها للحصول على درجة الماجستير · وخلال بعثتها الى فرنسا
للحصول على الدكتوراه كان العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦
سببا فى تركها لفرنسا واستكمالها لدراستها للدكتوراه فى مدينة
آخن بألمانيا وتغيير مجال أبحاثها الى مجـــال جديد أثار اهتمامها
وعشقته طوال حياتها فتخصصت فيه وهو مجال أبحاث فيزياء البلازما
التى تعتبر الوقود اللازم للاندماج النووى الذى يؤدى الى الحصول
على طاقة هائلة تتميز بانها طاقة نظيفة ليس لها اشعاع ولا تضر
بالبيئة وهى أحد مصادر الطاقة الهامة فى المستقبل ·

حصلت د· تماضر الخلفاوى على الدكتـــوراه من ألمانيا عام
١٩٦٢ وعادت الى مصر حيث عملت فى هيئة الطاقة الذرية بانشاص
وذلك على الرغم من الاغراءات التى قدمها لها الألمان من راتب مرتفع
جدا وامكانيات للعمل وذلك للاحتفاظ بها فى ألمانيا نظرا لتخصصها
النـــادر ·

عادت الى الوطن لتبدأ مسيرة كفاح فى تخصصها الشاق حيث
قامت بتجهيز معمل متكامل للطاقة النووية الاندماجية والذى جلبت
له من الخارج الأجهزة والمعدات اللازمة ليصبح ذلك المعمل بهيئة
الطاقة الذرية بانشاص برئاسة د· تماضر الخلفاوى بمثابة مدرسة
لتخريج الباحثين وحيث توافد لزيارته الكثير من العلماء الأجانب
زائرين ومحاضرين وحيث تخرج منه حوالى خمس وأربعـــون من

الحاصلين على درجتى الماجستير والدكتوراه • ويعتبر ذلك المعمل بيتا يحتضن كل من له اتصال بفيزياء البلازما سواء من مصر أو من الدول العربية الشقيقة •

تدرجت د• تماضر الخلفاوى فى عملها بمؤسسة الطاقة الذرية المصرية فرقيت الى درجة استاذ مساعد عام ١٩٦٩ ثم درجة الاستاذية عام ١٩٧٣ ثم نائبا لرئيس البحوث النووية عام ١٩٨٦ ثم رئيسا لمركز البحوث النووية عام ١٩٨٧ وهى تشكل الآن وظيفة استاذ متفرغ بنفس المعمل بمؤسسة الطاقة النووية • لتواصل بدون كلل نشاطها العلمى الذى أثمر أكثر من ثمانين بحثا نشرت فى المجلات العالمية والمحلية المتخصصة وتلك المدرسة الضخمة من الباحثين المنتشرين الآن فى أماكن عديدة يعملون فى المؤسسات العلمية المختلفة ولكن الانتماء العميق لديهم وعودتهم الدائمة الى ذلك المعمل وتلك الأم التى رعتهم وغرست اللبنة الأولى فى تعلقهم بذلك الفرع من العلم •

وخلال رحلة كفاحها الناجحة نظمت د• تماضر العديد من الدورات التدريبية فى مجال البلازما وتطبيقاتها وحضرت جميع المؤتمرات العلمية التى تتصل بالاندماج النووى والبلازما ورأست الكثير من جلسات هذه المؤتمرات •

حيث انها تعتبر من أوائل الباحثين فى العالم فى هذا المجال • بالاضافة الى ذلك فهى تهتم كثيرا بالموسيقى وكافة الفنون بأنواعها خاصة المسرح والفنون التشكيلية وتهوى المناطق الأثرية والمتاحف وهى نقابية ناجحة لها العديد من الاسهامات فى ذلك المجال وشاركت بجهد فى العمل الاجتماعى والذى يبحث فى قضايا المرأة بشكل خاص • هذا الى جانب نشاطها الرياضى الذى استمر طوال حياتها •

ويشغلها حاليا تلك الفجوة الكبيرة الموجودة بين الدول النامية والمتقدمة فى مجال تخصصها مما كان له الأثر فى قيامها بجهد

للاشتراك فى انشاء الاتحاد الافريقى الأسيوى للتدريب فى مجال البلازما والذى أسس عام ١٩٨٨ وهى تشــــغل الآن منصب نائب الرئيس به • ويعمل ذلك الاتحاد على تقوية ذلك المجـــال وعمل قنوات اتصال بين المشتغلين به فى تلك البلاد وتبادل الخبرات والتعاون فيما بينهم •

شغفها بالنجاح ساعدها على ايجاد التوازن بين حياتها العلمية وواجباتها الأسرية حيث ارتبطت بزميل لها فى المجال العلمى لتنجح كزوجة تكافح للوصول الى التوازن المطلوب فى العطاء بين عملها وواجباتها العائلية مع زوج يؤمن برسالتها العلمية •

الأبناء هم تلك المجموعة المتميزة من الباحثين الذى تربوا على حب العلم الذى غرسته فيهم وهى مثلهم الأعلى فى الاعتزاز بالنفس وحب الوطن والجدية فى العمل والاستمرار به متجاوزين اية عقبات تقابلهم بالاصرار على النجاح واحترام العلم والعلماء والحرص على تواصل الأجيال •

أمينة السعيد

ايفيلين رياض

أميـنة السـعيد

بقلم : ايفلين رياض

أمينة السـعيد ٠٠ الأسـتاذة والرائدة والزعيمة والكاتبة الصحفية التى ظلت على القمة أكثر من نصف قرن من الزمان وذلك بارادة حديدية وقدرة على العمل ساعات متواصلة ٠٠ واحساس بضرورة أداء الواجب على أكمل وجه مهما كانت المشاكل أو المتاعب ٠٠ اختارت أن تكون قضيتها الرئيسية فى الحياة هى أن تنال المرأة موقعها الهـام الذى يجعلها قادرة على أن تنشىء أجيالا قوية ٠٠ فالدفاع عن حقوق المرأة كان فى ذهنها واجبا وطنيا يجب أن تتبناه ٠٠ وتحول الاقتناع التام بهذه القضية الى رسالة تبنتها مدى الحياة ٠٠ فأصبحت لا تتوانى عن المطالبة بحقوق المرأة وباقناعها بأن لها فى الحياة دور هام ٠٠ وقد كرست لهذه الرسالة القلم والفكر لمدة تزيد عن خمسين عاما ٠٠

استقبلت أمينة السعيد الحياة فى عام ١٩١٠ وكانت واحدة من المجموعة الثالثة للبنـات اللاتى التحقن بالجامعة ٠٠ ففى عام ١٩٣١ التحقت بقسم اللغة الانجليزية فى كلية الآداب جامعة فؤاد الأول (القاهرة الآن) وكانت أول فتاة تلتحق بهذا القسم ثم احترفت مهنة الصحافة فى عام ١٩٣٤ أى قبل تخرجها بعام ٠٠ ووسـط العمالقة فى ذلك الوقت استطاعت أن تشق الصفوف وأن يوضع

اسمها بعد فترة قصيرة مع أسماء كبار الكتاب وأثناء كفاحها الطويل حصلت على العديد من الأوسمة والنياشين منها وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى ثم وسام الجمهورية من الدرجة الأولى أيضا ووسام العلوم والفنون وغيرهم الكثير من الأوسمة فى مختلف مجالات الفكر والرأى والفن الصحفى والعمل الوطنى داخل وخارج الوطن العربى ..

أما أكبر وسام نالته فهو الارتفاع بالصحافة من مرتبة القدرة على التعبير والتأثير .. الى مرتبة الزعامة وقيادة المرأة باسلوب قوى وشجاع وأصبحت أمينة السعيد الرائدة الأولى للنهضة النسائية بعد هدى شعراوى .. فقد كان تخصصها فى الدفاع عن حقوق المرأة نابع من ايمان قوى بأن ارتفاع مستوى المرأة يؤدى الى تقدم المجتمع ككل .. كلمة رددتها كثيرا واقتنعنا بها جميعا .. حتى تحولت الصحافة النسائية بفضلها الى رسالة للدفاع عن انسانية المرأة واظهار قدراتها المختلفة ..

وظلت تنادى بضرورة تعليم المرأة ومنحها كل فرص الحياة فى العمل حتى تعيش بكرامة مستمدة قيمتها من ذاتها رافضة أى قهر تتعرض له فى حياتها .

اختارتها الزعيمة هدى شعراوى من بين مجموعة من الشابات الصغيرات لتعدها للقيادة فى مجال الخدمة الاجتماعية عندما وجدت لديها الحماس والقدرة على العمل والكفاح ومن هنا بدأت عملها فى الحياة العامة ..

وكان اختيار الزعيمة هدى شعراوى موفقا بعد أن أثبتت أمينة السعيد أنها جديرة بها التقدير فتدرجت فى النجاح حتى أصبحت فى عام ١٩٧٦ أول امرأة ترأس مؤسسة صحفية كبرى هى « دار الهلال » وهى من أقدم وأكبر المؤسسات الصحفية فى العالم العربى ..

وقد مثلت مصر من موقعها كصحفية وكاتبة وزعيمة ورائدة في العديد من المؤتمرات السياسية والدولية والعالمية وكانت دائما هى الشخصية البـــارزة بشـــجاعتها الفائقة التى جعلت منهـــا « إسطورة » يفخر بها الجميع فى كل مكان ذهبت اليه لتمثل المرأة المصرية وما وصلت اليه من مكانة وأهمية ٠٠

باب اســـألونى

وأصبح باب اسألونى الذى بدأت تحرره منذ الأربعينات هو أشهر باب لمشاكل القراء على الاطلاق ٠٠

وتصادف اننى كنت فى مكتبها عندما دخل شـــاب تنافرت قسمات وجهه بشكل واضح وكان ينظر الى الأرض وكأنه لا يرغب فى مواجهة أحد ٠٠ ثم سلمها رسالة وهو صامت ٠٠

كانت الرسالة تروى باختصار مشاكل شاب دميم يعتقد ان وجهه المنفر سيسبب له الفشل والمشاكل طوال الحياة ٠٠ ثم سألها فى نهاية الخطاب ٠٠ هل حقا الانتحار حرام لأن هذا الشاب الدميم يفكر جديا فى الانتحار ؟؟

نظرت أمينة السعيد الى وجهه وقالت :

ــ ارسل لى هذا الشاب فاننى أرغب فى التحدث اليه ٠

ــ أجابهـــا :

ــ ولكنه أمامك الآن !!

هنا صرخت فيه وهى تقول :

ــ غير معقول ٠٠ انك لست دميما على الاطلاق ٠٠ ولنفرض ذلك فماذا يفعل الانسان الذى يفقد نعمة البصر أو الذى يعانى من

العجز التام . ‥ ان عددا كبيرا من العاجزين استطاعوا الوصول الى قمة النجاح فكيف يفكر شـــاب فى ظروفك بمثل هذا المنطق الغريب ، وخرج الشاب من عندها ووجهه يشرق بالسعادة بعد أن استطاعت بقدرتها على الاقناع أن تزيل منه الاحســـاس بالنقص والخجل . وفهمت لماذا يأتى الناس اليها ولماذا يصرون على تكرار الزيارة فهى بقدرتها الثاقبة تستطيع قراءة ما بداخل الانسان وكان فى عينيها جهاز رادار قادر على كشف الأسرار ‥

والسيدة أمينة السعيد أم لثلاثة ‥ الدكتورة انجى والمهندسان حازم وباسل ‥ وجدة لخمسة أحفاد ‥

زوجها الدكتور عبد الله زين العابدين كان مثالا للانســـان والزوج والأب ‥ استاذ جامعى ‥ عالم فى تخصصه ‥ ذكى فى هدوء وتواضع ‥ وكان دائما يشجع زوجته على ان تنال فرصتها الكاملة فى النجاح ‥ وعندما تصادفها مشكلات فانه يقف بجانبها فى ثبات وكأنه عمودها الفقرى ‥ والأزمات لا تنتهى من حياة أمينة الســـعيد خاصـــة فى معاركها ضـــد الرجعية وفى المطالبة بحقوق الانسان ‥ ولكنها بفضل ايمانها برسالتها كانت وماتزال تخرج من كل معركة بمشاعر الانتصار ‥

والدكتور عبد الله فضلا عن علمه الواسع كانت له عدة هوايات وحياة اجتماعية مليئة بالصداقات وكان الحب والتفاهم والصداقة التى تجمع بينهما تبدو أشبه بالقصص والروايات ‥ وفى عيد زواجهما الخامس والعشرين تلقت السيدة أمينة السعيد أجمل هدية من أولادها الثلاثة وهى كأس فضية مكتوب عليها البطولة فى السعادة الزوجية ‥ وكانت فى نظرها أجمل وسام يوضع على صدرها على الرغم من العديد من الأوسمة التى نالتها ككاتبة وصحفية ‥

وتقول السيدة أمينة السعيد أن فى حياتها رجلان ‥ والدها

الذى شجعها على ضرورة اقتحام الصعاب وزوجها الذى أكمل هذا الدور الهام ..

وعندما هاجمتها الكلية ومنعها المسئولون وهى ماتزال طالبة فى الجامعة لأنها رغبت فى ممارســة الرياضــة مثلها مثل زملائها الشباب قال لها والدها :

ــ أذكر أننى دفعت لك رسوم الألعاب الرياضية .. اذهبى والعبى وسأقف الى جانبك مادمت لا ترتكبين أى خطأ .. واذا حدث وفصلوك من الكلية سأرسلك لاستكمال دراستك فى الخارج .. واذا صدر منك خطأ ســـأبقيك فى البيت لا تخرجين منه الا عند زواجـــك ..

ولعبت أمينة السعيد « التنس » على الرغم من ثورة الكلية والأساتذة ونجحت فى أن تجعل الفتاة الجامعية تشارك فى الألعاب الرياضية مثلها مثل أى طالب ..

وقد كان لنشـــاط أمينة السعيد فى الجامعة بالاضافة الى اتصالاتها الواسعة وقوة شخصيتها وجرأتها وخفة ظلها ما يؤهلها لأن تكون صحفية ناجحة ..

وعاشت بعد ذلك فى الصحافة تخرج من أزمة لتدخل فى أزمة أخرى .. تقول رأيها بصراحة تامة .. لا تتردد ولا تخاف أحدا تسمع خطباء المساجد يلعنونها فلا تغضب .. تقرأ المقالات التى تهاجمها فلا تتراجع عن موقفها .. تتلقى رسائل التهديد فتعتبرها نوعا من التقدير على شجاعتها ..

وعن مشوارها الصحفى كتبت فى مذكرتها تقول :

ــ عملت فى دار الهلال منذ كانت شقة صغيرة فى باب اللوق وكان الأستاذ/فكرى أباظة صديق الأسرة هو الذى قدمنى لاميل زيدان صاحب دار الهلال .. كنت أول فتاة تقتحم مجال الصحافة

كمهنة .. يومها شجعنى أميل زيدان وحدد لى مرتبا قدره ثلاثة جنيهات شهريا .. وكان ذلك فى عام ١٩٣٢ .. انتابنى الغروز وتخيلت أننى أصبحت شيئا هاما .. عبقرية مثلا .. ولم أكن شيئا من ذلك .. فلم تكن لى تجارب على الاطلاق . وبعد فترة وجدت نفسى مفصولة من دار الهلال بعد ان ارسل لى أميل زيدان خطابا رقيقا يعتذر فيه عن استمرارى فى العمل لأننى لا أقدم ما يساوى المرتب الكبير الذى أحصل عليه ..

كان هذا هو أسوأ يوم فى حياتى .. شعرت بالحقد والكراهية لصاحب الدار وبكيت كثيرا .. ولكن زوجى فاجأنى بأن صاحب العمل على حق لأننى امرأة غير مثقفة .. أننى فقط حاصلة على شهادة جامعية .. وهذا شىء والثقافة شىء آخر ...

وأهدانى وقتها موسوعة أدبية مكونة من عشرين جزءا قرأتها .. وكانت السبب فى التغيير الشامل الذى حدث لى .. ثم اتصل بى زميلى محمد فتحى الشهير بكروان الاذاعة وبدأت معه ومع مجموعة أخرى من الزملاء مثل د. رشاد رشدى تقديم قصصا اذاعية بأسلوب تمثيلى وكلها من قصص الأدب الانجليزى التى درسناها معا فى الجامعة ..

بعد نجاحى فى الاذاعة طلبنى اميل زيدان مرة ثانية للعمل فى الصحافة .. ولكنى رفضت فى بادىء الأمر حفاظا على كرامتى التى جرحها بفصلى ..

ولكن اصرار فكرى أباظة جعلنى أذهب معه لأقابل صاحب دار الهلال وكان اميل زيدان من الذكاء بحيث جعلنى أشعر أننى لست نفس الشخصية التى عرفها من قبل وأننى أصبحت أمينة السعيد أخرى ولهذا السبب فهو يتمنى أن اتعاون معهم ..

وعندما بدأت فى تحرير باب « اسألونى » كان تحت عنوان

« اسألينى » متوقعة أن ترسل لى المرأة مشاكلها ·· ولكننى فوجئت ان الرسائل معظمها من الرجال فتحول اسم الباب الى « اسألونى » وكان ذلك فى عام ١٩٤٥ أى أنه مر عليه الآن خمسون عاما بالتمام والكمال ·· ثم أصبحت رئيسة مجلة حواء فى عام ١٩٥٥ ثم رئيسة تحرير المصور ورئيسة مجلس الادارة فى عام ١٩٧٦ ··

كنت وقتها سعيدة جدا كأول سيدة تصل الى هذا المنصب ·· والحقيقة أننى لم أفكر فى ترك دار الهلال رغم الاغراءات الشديدة التى عرضت على ·· منها رئيسة تحرير جريدة كبرى ·· رفضت كل العروض لأننى مرتبطة عاطفيا بها ولا يمكن أن اتصور البعد عنها ·· شعرت أننى سأتمزق الى أجزاء لو أبتعدت عنها ·· وهكذا استمر عملى فيها ما يقرب الآن من ٦٠ عاما ··

وكان زوجي سعيد بنجاحى وبوصــــولى الى أكبر المناصب الصحفية وكنت بدورى أحاول دائما أن أجعل أولادى يشعرون أن الشهرة التى نلتها عن طريق الصحافة هى بحكم المهنة وان والدهم بعلمه وقدراته كأستاذ جامعى يخدم بلاده أضعاف ما أقوم أنا به وفى داخلى كنت دائما أشعر بأنه عالم قدير يفوقنى فى القدرات الذهنية ولهذا لم تتأثر حياتنا الزوجية بما وصلت اليه من مناصب عالية ولذلك أشعر بالأسف أحيانا لأن بعض النساء يفقدن البوصلة عندما يحصلن على منصب أكبر مما وصل اليه الزوج ·· فى هذه الحالة يختل التوازن وتحدث المشاكل ·· والمرأة الأكثر شهرة تستطيع أن تجعل الزوج يفخر بها وذلك اذا فهمت بعمق نفسيته وعملت بكل قدرة على أن تحتفظ بحبه وبتقديره لها ·· فالحياة توازنات وعندما تفقد المرأة التى تصل الى موقع هام حب زوجها فانها لن تسعد بعد ذلك حتى لو حققت كل طموحاتها فى العمل ووصلت الى أقصى درجات الشهرة والنجاح ··

ونصيحتى للفتاة التى ترغب فى العمل وفى المشاركة فى

الحياة العامة أن تكون انسانة جادة تبذل أقصى جهد للقيام بالعمل على أكمل وجـــه والا فالأفضـــل ان تتفرغ للبيت لكى تريح وتســـتريح ..

وأهم شيء أن يكون للانسان قضية يؤمن بها ويصارع من أجلها مهما كانت صعوبة هذا الصراع .. وقضيتى كانت اقناع أكبر عدد من النساء بضرورة أن يستمدوا قوتهن من ذواتهن ولا يعتبرن الزواج مهنة .. فان الزواج من أجل الزواج فقط هو علاقة خاطئة .. أهم شيء أن تكون هناك عاطفة زوجية ومشاعر انسانية واحساس بانه لا غنى للواحد منهما عن الآخر حتى تصبح هذه العلاقة المعقدة فى منتهى السعادة والأهمية ..

ضرورة تعليم البنات ظل رسالتى طوال الحياة والحمد لله عشت حتى أرى نسبة الفتيات فى الجامعة تصل الى ٤٠٪ من مجموع الطلبة بينما دفعتى فى كلية الآداب كانت ثلاثة بنات فقط ...

(اسألونى ورسائل الدكتوراه)

وقد تم عمل الكثير من البحوث ورسائل الدكتوراه عن التطور الاجتماعى فى مصر منذ الأربعنات وحتى الآن بدراسة مشاكل باب «اسألونى» .. وقامت الدكتورة «سنثيا نيلسون» الأستاذة بالجامعة الأمريكية بالقاهرة بنشر كتاب عن هذه الدراسة كمرجع لتطور الحياة الاجتماعية فى مصر أثناء هذه الحقبة من الزمان .. وفى رأيها أنه فى الأربعينات ومن المشاكل التى قرأتها فى باب اسألونى كان صراع المرأة ينحصر فى حصولها على الحرية .. خاصة حقها فى التعليم والعمل .. ثم جاء بعد ذلك ما ترتب على العمل من صراع آخر هو صراع المرأة العاملة مع الرجل بعد أن أصبحت مرهقة بالجمع بين العديد من المسئوليات .. ثم جاء الصراع على مرتب الزوجة .. بعد ذلك أصـــبحت المرأة المصرية تمر بمراحـــل التمزق النفسى

والضغوط الاجتماعية التي جعلتها مشتتة الذهن والوجدان بعد ان حصلت على التعليم والعمل دون الاحساس بأن المجتمع يحاول أن يساعدها أو يمسك بيدها ‥ فالحرية أسعدتها ولكنها أضفت الكثير من المتاعب على حياتها ‥ وكانت على حساب راحتها وصحتها لأن الرجل ظل كما هو لا يرغب فى مساعدتها بل يطالبها بكل واجباتها نحو البيت والأولاد حتى لو كانت الأسرة فى أشـــد الحـــاجة لمرتبهـــا ‥

وترى أمينة السعيد أن المرأة كانت فى الخمسينات والستينات تعمل لتثبت أن لها رسالة وقيمة ودورا فى المجتمع ولكنها اليوم تدخل الجامعة وتعمل بلا رسالة ‥ انها تريد فقط أن تحصل على شهادة ثم تجد الزوج المناسب حتى يريحها من عبء العمل ‥ كان العمل فى الماضى هو الهدف والمادة تأتى بعد ذلك ‥ ولكن تغير الحال وأصبحت المادة تأتى فى المقدمة ‥

أما أكثر النساء اللاتى يشعرنها بالتعاسة فهن اللاتى يصلن الى مجلسى الشعب والشورى ولا يفعلن شيئا ولا يقلن رأيا فالأغلبية تبدو فى منتهى السلبية والسبب يعود الى خوفهن من عدم اعادة انتخابهن وبهذا التفكير أصبح وجودهن وعدمه سواء ‥

★★★

وترى أمينة السعيد ان الحياة الخالية من المسئولية اشبه بالموت وان العمل بالنسبة للمرأة ليس فقط وسيلة لزيادة الدخل بل ان النجاح فيه يمنحها تحقيق الذات والاحساس بالقوة والاستقلال ‥ وبالنسبة لها تعتبر الصحافة رسالة قبل ان تكون مهنة أو هـــواية ‥

وهى تعتقد ان المناصب دائما الى زوال ٠٠ أما أصحاب القضايا التى تسعى لتقدم وسعادة الانسان فهم الخالدون فى كل زمان ومكـــــان ٠٠

وأن أهم شيء للحفاظ على الأسرة هو شعور الأم بالأمان ولهذا فانها ترى ضرورة تغيير قوانين الأسرة بما يضمن عدم تمزقها وذلك حرصا على مصلحة المجتمع قبل أى شيء آخر ولكن بعض المتزمتين من الرجال ما يزالوا يفهمونها خطأ ويحولون آراءها الى معركة بين الرجل والمرأة وهى فى الواقع مختلفة عن ذلك تماما ٠٠ ففى رأيها أن المرأة القوية أصلح كزوجة وأم وربة بيت ودون مساهمتها الفعالية فى مختلف جوانب الحياة لا يمكن لأى مجتمع ان يتطور أو يتحول الى مجتمع متقدم ، بأى حال من الأحوال ٠

وفى النهاية فانها تعتقد أن أجمل مشاعر الانسان على الاطلاق هى احساسه بانه قام بدوره خير قيام وأنه أدى رسالة كان لها أهمية فى الحياة مما يجعله يشعر براحة البال والاحساس التام بتحقيق الـــذات ٠

د. عائشة راتب

د. عفاف على ندا

د • عائشة راتب

بقلم أ• د• عفاف على لذا

تخرجت الدكتورة عائشة راتب من كلية الحقوق جامعة فؤاد (القاهرة) عام ١٩٤٩ ضمن جيل من خريجات الجامعة نجحن فى ذلك الوقت فى الحصول على حقهن فى التعليم ولكن كان عليهن مواصلة النضال لتحقيق أهدافهن وتطلعاتهن فى مجتمع لم يسمح من قبل بمشاركة المرأة فى مجالات عديدة • وقد كانت تلك الفتاة المشرقة التى تخرجت حديثا مثالا للاعتزاز بالنفس والايمان بالمساواة واثقة من قدراتها حيث كان التفوق حليفها طوال سنوات دراستها • فعندما حصلت على البكالوريا (الثانوية العامة الآن) احتلت المركز السادس على مستوى القطر المصرى وعندما حصلت على ليسانس الحقوق كانت ضمن الخمسة الأوائل من الخريجين •

شارك فى تكوين تلك الشخصية الطموحة الواثقة بنفسها عوامل عدة • لقد سبق جيلها وجود العديد من رائدات الحركة التعليمية والنسائية بمصر ممن أثرن بفكرهن وكفاحهن على الأجيال التالية لهن • كذلك كانت نشأتها فى بيت أصيل تلعب القراءة فيه دورا هاما فأصبحت القراءة هى هوايتها طوال حياتها • ومن الكتب التى تحكى سيرة الرسول الكريم والصحابة الا جلاء الى جانب الآداب العالمية الأخرى تعلمت تلك الفتاة المتميزة معانى الشجاعة والأقدام والمثل العليا فى الحياة والتفانى فى خدمة المجتمع •

كانت العقبة الأولى فى حياتها العملية هى اعتراض مجلس الكلية التى تخرجت منها على تعيينها معيدة بالكلية • وكان اصرارها على الحصول على حقها هو أول مثال للصمود الذى مارسته طوال حياتها • لقد اقتنعت بأحقيتها فى شغل المناصب العامة لكى تخدم وطنها بعلمها وحماسها • ونجحت فى اقناع أساتذتها حتى تم لها التعيين كمعيدة بقسم القانون الدولى العام بكلية الحقوق جامعة فؤاد (القاهرة) فى يناير ١٩٥٠ • فى نفس هذا الوقت كانت هناك معركة أخرى تخوضها تلك الفتاة الطموحة مطالبة بحقها فى التعيين بمجلس الدولة • لقد رفعت عقب تخرجها فى صيف ١٩٤٩ دعوى على مجلس الدولة أمام مجلس الدولة عندما رفض رئيس الوزراء طلبها للتعيين بالمجلس بحجة أنه مخالف للسياسة العليا للدولة رغم أنها كانت قد اجتازت اختبار كشف الهيئة بنجاح وحصلت على موافقة أعضاء المجلس على تعيينها • وعلى الرغم من أنها عينت معيدة أثناء نظر الدعوى الا أنها استمرت فى دعواها لتقرير مبدأ تعيين الخريجات فى المناصب القضائية ولكن فى نهاية الأمر رفضت الدعوى على أساس أن هذا متروك للسلطة التقديرية للدولة •

كانت تلك هى البداية ثم واصلت دكتورة عائشـــة راتب مشوارها بنفس الحماس والاصرار والثقة بالنفس فســـافرت الى فرنسا فى أجازة دراسية عام ١٩٥١ حيث حصلت على الدكتوراه عام ١٩٥٥ ويومها كتب عنها الصحفى والكاتب المعروف مصطفى أمين « هذه السيدة أرشحها للوزارة » فكان أول من تنبأ لها بذلك •

وكان ان تدرجت فى سلك التدريس بالجامعة حتى حصلت على الأستاذية ثم أصبحت رئيسة لقسم القانون الدولى العام بنفس الكلية والجامعة التى تخرجت منهما •

ولم تنس دكتورة عائشـــة راتب أثناء رحلة تكوينها العلمى مشاكل مجتمعها • لقد لعبت دورا هاما فى مجال العمل الاجتماعى فى مصر لذلك فقد توج كفاحها بتعيينها وزيرة للشئون الاجتماعية

عام ١٩٧١ وذلك لكونها أيضا قانونية تسمح لها خبرتها وعلمها باضافة تشريعات جديدة تخدم العمل الاجتماعى • ثم أضيف لها عام ١٩٧٥ أعباء وزارة أخرى هى وزارة الشئون الاجتماعية والتأمينات وكانت تلك أول مرة يجمع فيها وزير بين وزارتين •

ولم يكن ذلك هو نهاية المطاف لرحلة الكفاح والنجاح فى حياة د• عائشة راتب وانما كانت هى أيضا أول سفيرة مصرية حيث عينت كسفيرة لمصر فى الدانمرك عام ١٩٧٩ ثم فى ألمانيا الاتحادية عام ١٩٨١ • بعد ذلك عادت الى وطنها كسفيرة فى وزارة الخارجية ثم استاذا متفرغا بقسم القانون الدولى العام منذ عام ١٩٨٨ — لتواصل عطاءها فى الجامعة كمعلمة للأجيال تغرس فيهم الكثير من المبادىء السامية وحب الوطن والعطاء واتقان العمل حيث اتخذت من قول الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام « ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه » منهجا لها فى العمل والحياة •

فما الذى أضافته دكتورة عائشة راتب الى تلك المناصب الهامة التى احتلتها ؟ انها بالتأكيد تلك اللمسة الانسانية — لمسة المرأة الأم مع فهم عميق للقوانين يسمح لها بتقنين تلك العواطف والأحاسيس • فعندما تولت وزارتى التأمينات والشئون الاجتماعية نجحت بالتعاون مع مجموعة متميزة من المستشارين فى تقديم تشريعات جديدة تخدم الأسرة والأحداث وأصحاب المعاشات وتحافظ على حقوق المرأة الأم والزوجة والابنة والابن أى تحافظ على كرامة الأسرة المصرية • ناضلت فى المطالبة بتطبيق قانون سمى بقانون الأحوال الشخصية والذى هوجم بشدة على اعتبار أنه ضد الرجل وهو فى الحقيقة يخدم الأسرة ويعمل على تماسكها وحمايتها وحماية أبنائها • ثم ناضلت حتى تنقذ المرأة من الهوان فى المحاكم للحصول على النفقة فاقترحت ان يتولى بنك ناصر صرف النفقة لها ثم يحصلها من الزوج بعد ذلك • ونجحت بالفعل فى تعديل قوانين المعاش كى

تخدم الأولاد والزوجة وتحميهم من الحاجة مهما تغيرت ظروفهم كما عملت على أن تشمل مظلة التأمينات جميع المواطنين ٠

وفى عملها كسفيرة أضافت د٠ عائشة راتب للعمل الدبلوماسى العمل الانسانى والعلاقات الأسرية بينها وبين العاملين معها ومع الجالية المصرية جميعها ويشهد كل من عاصر وجودها كسفيرة سواء فى الدانمرك أو فى ألمانيا الاتحادية ـ وأنا منهم ـ كيف كان منزل السفيرة منزلا لجميع المصريين حيث كانت تردد دائما ذلك القول عن قناعة تامة وبصدق معبرة عنه بتلك الابتسامة الصافية المرحبة ٠

وتشهد لها مؤلفاتها ومقالاتها العديدة فى القانون بعلم غزير واحساس عميق بالمسئولية فهى تتنوع ما بين القانون الدولى العام ـ التنظيم الدولى ـ العلاقات الدولية العربية ـ التنظيم الدبلوماسى والقنصلى ـ الدراسات القانونية وبعض الجوانب القانونية للنزاع العربى الاسرائيلى

أما الأمومة التى انعكس أثرها بوضوح على المناصب التى تولتها الأستاذة الدكتورة عائشة راتب فهى تبدو على ملامحها فيشرق وجهها عندما تتحدث باعزاز وفخر عن أبنائها فهى والدة لطبيب مدرس بمعهد بحوث أمراض العيون هو دكتور صالح شريف ولمهندس يعمل فى ألمانيا هو المهندس أحمد شريف وجده لثلاث نادين عائشة ونوران وكريم ٠



عايدة فهمى
فوزية مهران

عايـدة فهمى

بقلم : فوزية مهران

قال عنها كاتبنا الكبير « يوسف ادريس »

« وجدتنى أمام نقابية عنيدة ذات تاريخ حافل فى الكفاح والفـكر المتقدم » :

فى بداية الستينات دار هذا الحوار وكتب فنان القصة القصيرة المتألق فكرته الرئيسية التى انطلق منها السرد الشيق ـ اذ أحس أنه التقى بالطبقة العاملة فى شخص عايدة فهمى ·

مس عمق اهتمامها ووعيها وقضية حياتها وهو يسألها فى البداية ـ منذ متى بدأ تشغيل النساء فى مصر ؟

وأجابته على الفور : من أيام الفراعنة ·· منذ الخطوات الأولى على أرض الحضارة ·· شريكة فى العمل·· فى تمهيد مجرى النهر ـ اعتمدت على قوتها وهى تبنى الحياة وتقيم سـدود الطين لتحدى الزراعة ·· ومازالت تعمل فى الريف فى كل شئ ·· العمل حق للرجل والمرأة وكرامة « وكل حسب قدرته وكل حسب حاجته » عبارة مصرية قديمة ·

ـ والمصرية هى التى صدرت حرية المرأة للعـالم وليس العكس ـ وثارت وطالبت بحقوق لها من قبل حادث اليوم العالمى للمرأة ·

أما العاملات بالمفهوم الحديث فذلك كان ابتداء من ١٩٠٨ ٠

وفى عام ١٩٢٧ حدثت حركة كبيرة بين العاملات لتخفيض عدد ساعات العمل وظلت تكافح حتى وافقت الدولة عام ١٩٣٣ على الأخذ بقانون تشغيل النساء والأحداث الذى أقرته عصبة الأمم المتحدة قبل ذلك بعدة سنوات ٠

من الواضح أن الكاتب يوسف ادريس كان يوالى الحوار معها بشغف ورغبة فى أن يطلق حماسها وكل قواها الابداعية (كانت نموذجا أمامه لشخصية درامية تنمو وتتطور باستمرار وتصل الى مراحل نضج تشع على مسيرة التقدم فى الوطن) كانت أول عاملة تصل الى مجلس ادارة نقابة عمالية منذ عام ١٩٤٦ ٠

سألها عن السبب الذى يجعل عاملة تتجه الى ترشيح نفسها للكفاح من أجل الآخرين ؟

اجابت ببساطة ان الانسان عندما يجد نفسه امام مشكلة فى العمل أو أوضاع غلط ٠٠ فيه اسلوبين فى العمل — يمكن أن يتقدم للمساعدة فى حل المشكلة — ولكن عندما يفكر بطريقة أخرى يجد انها ليست مسألة شخصية انما مشكلة عامة يمكن أن يتعرض لها الجميع لذلك فمن الأفضل الاستماع لرأى الجميع والاخذ بوجهات النظر الأفضل وبذلك يصبح الحل جماعيا ومن أجل الصالح العام وهذا أفضـــل ٠

عايدة فهمى أول نقـابية عمالية فى مصر — عضـــو مجلس اللجنة النقابية لشركة مصر للبترول — مقررة سكرتارية المرأة فى النقابة العامة — شـــغلت منصب سكرتير عام نقـابة شركة شل بالانتخاب عام ١٩٥٢ ٠

كيف كانت البداية ؟

تعد قصة حياتها أسطورة من الكفاح وقوة الارادة والعزم ، حملت مسئولية العمل مبكرا عام ١٩٣٧ ـ عندما اضطرت لترك الدراسة والعمل بعد هزة مالية تعرضت لها الأسرة كان والدها صاحب مكتبة عريقة بحى السيدة زينب ٠

اضطرت للعمل فى هذا السن وتحمل مسئولية مساندة أسرتها وسط ظروف اجتماعية صعبة ٠٠ كان عمل الفتاة يعد عيبا ومنافيا للتقاليد السائدة ٠

وحتى بعد أن اعتدلت أحوال الأسرة استمرت فى العمل وتثقيف نفسها ومواصلة الدراسة والحصول على الشهادات العلمية ٠

ـ كانت تؤمن أن تحرير الانسان ـ والمرأة خصوصا ـ يعنى التعليم والعمل ٠٠

لذلك فهى أول من اقترح برنامج ثقافى ودروس خصوصية للعاملات بشركة شل ٠٠٠٠٠ وتستعيد ذكريات بهيجة وعزيزة على نفسها عندما تحكى كيف كان الأساتذة والمفكرين يسارعون فى المساهمة فى تعليم وتثقيف أبناء الشعب وكان هذا عملا تطوعيا خالصا ـ رغم أن الشركة لديها القدرة على المكافآت المالية ٠

تؤمن أيضا بمبدأ الاتقان والتفوق فى كل عمل أو مهمة تسند اليها وقد لاحظت أن التقدم والترقى فى الوظائف فى شركة شل كان مقصورا على الرجال أو الموظفات الأجنبيات وثارت على هذا الوضع وبدأت تحث زملائها على تكوين نقابة واختيرت عضو بالنقابة منذ انشائها ٠

الجميل حقا انها كانت تفوز فى الانتخابات بأصوات الرجال

ونالت مناصبها القيادية فى الحركة العمالية والنقابية بفضل ثقة زملائها ووعيهم المتقدم واعترافهم بطاقتها المدهشة على العمل والدفاع عن مصالحهم وعزيمتها التى لا تلين فى سبيل الاصلاح والتقدم وشد المجتمع الى أمام والى التطور ·

(١٥٠ ألف عامل انتخبوها وأولوها ثقتهم وانها خير من يمثلهم) ·

كل ذلك وهى توالى الدراسة والنجاح والتفوق العلمى والعملى ودراسة القانون والحصول على عدة دبلومات فيه واعداد لرسالة الدكتوراه ·· وتقول ان التشريعات التى توضع لتحسين أوضاع المرأة العاملة يجب أن تستند الى الأحكام القانونية الى حصلت عليها المرأة فى حالات مختلفة – مثل السيدة التى حصلت على حكم بصدور جواز سفر لها خاص لان الدولة عهدت اليها بمهمة بالخارج وكانت وقفة انسانة أمام التعنت والجمود ·

طالبت عايدة فهمى بوجوب اشتراك المرأة فى الهيئات التشريعية للمساهمة فى سن التشريعات العامة والخاصة بالمرأة ·

وقد استجاب وزير الشئون الاجتماعية والعمل فى ذلك الوقت ١٩٥٣ – د· عباس عمار ووقع عليها الاختيار لتمثيل المرأة العاملة فى المجلس الاستشارى الأعلى للعمال ·

وفى عام ١٩٥٧ تقدمت باقتراح الى السيد حسين الشافعى باصدار مشروع قانون بتعديل قانون ١٩٣٣ – لتشغيل النساء لان الأوضاع تسبب فى تفشى الأمراض بين العاملات وضعف صحة الكثيرات وطالبت بالتأمين الصحى وتخفيض ساعات العمل ·

كانت تمزج بين ثقافتها الشخصية وبناء الثقافة العامة وتسعى لمعرفة الحقائق على الطبيعة والبحث عن أسباب المعاناة وطرق

معالجتها (قالت لى انها عندما قرأت رواية زينب (*) للدكتور محمد حسين هيكل – عرفت أن البطلة فى الحقيقة كانت تعمل فى إحدى محالج القطن الصغيرة المنتشرة بالقرى ويملكها انجليز وان ذلك من أسباب اصابتها بداء الرئة) ٠

ـــ كان ذلك بمثابة كشف نقدى وأدبى لى – رغم أنه مجال تخصصى –

تقول انهم كانوا يستغلون الاناث والضعف العام فى صحتهن ـ كانت الفتاة فى السابعة عشر أو الثامنة عشر وتبدو كأنها صَبى صغير فى الثانية عشر من عمره وكان الأجر يحسب على أنها حدث صغير وتفشت الأمراض بينهن ٠

لقد شاهدت بعض هذه المحالج بنفسها وخاطبت مكاتب العمل الدولية وجاءت بعض اللجان للتفتش والتحقيق واضطر أصحاب المحالج خصوصا من الأجانب ـ لرفع الأجور وخفض ساعات العمل واعطائهن وجبة أو كوب من اللبن ٠

فى عام ١٩٥٧ كتبت أمينة السعيد مقالا فى مجلة حواء عن سيدات ترشحهن لمجلس الأمة بينهن عايدة فهمى ٠

سيدات رائدات فى الخدمة العامة والعمل الاجتماعى ومجال الاعلام والتعليم ـ مثل (كريمة السعيد ـ تماضر توفيق ـ بهيجة رشيد ـ ماتيلدا جريس) ٠

وبالفعل رشحت عايدة فهمى نفسها عن دائرة ابن الرشيد وسيدى الفرج وقصورة الشام ولم يقدر لها الفوز فى هذه الانتخابات لكن برنامجها الانتخابى يعد وثيقة عمل ويتضمن الكثير من المبادىء

(*) رواية زينب انتهى من كتابتها الدكتور محمد حسين هيكل ١٩١١ ـ ونشرت للمرة الأولى ١٩١٤ وظهرت الطبعة الثالثة منها بداية عام ١٩٥٣ ٠

والأفكار المتميزة والطموح لرفعة مستوى المعيشة والتقدم بالمجتمع ومازالت صـــالحة حتى اليوم ٠٠ وكانت مادة لأحاديث الصـــحافة لفترة طويلة منها :

● انشاء مكاتب دائمة لدراسة مشاكل أبناء الدائرة العامة والخاصة ٠

● تكوين جمعية اجتماعية يمولها القادرون من أبناء الحى ـ وبمعاونة وزارة الشئون والعمل على مساعدة المتعطلين وظاهرة البطالة

● العمل على أضاءة شوارع المنطقة ونظافتها ورصف طرقها

● انشاء وحدة اسعاف دائمة لحالات الطوارى بالمجان ٠

● انشاء مستشفى عام وتوفير الخدمات الطبية للحى ٠

● تشجيع سياسة التصنيع لزيادة الدخل القومى وتوفير العمل للجميع ورفع مستوى معيشتهم ٠

● وقف البنـــاء على الأرض الزراعيـة والاهتمام بالثروة السمكية ٠

● انشاء وزارة للاسكان ٠

مثلت عايـدة فهمى مصر فى كثير من المؤتمرات الدوليـــة والعملية

ـــ مثلت العمال فى أول مؤتمر للبترول للجامعة العربية ١٩٥٩ ـ وقدمت اقتراحا بأن تصنع البلاد العربية نصف المنتج المحلى من البترول ـ وأخذت توصية بذلك ٠

ـــ مثلت عمال مصر فى وفد مصر الرسمى فى مؤتمر التضامن الأسيوى الأفريقى عام ١٩٥٨ ومؤتمر المرآة الأسيوى الأفريقى عام ١٩٦٠ ٠

ـــ كذلك مثلت عمال مصر فى مؤتمرات تعديل قانون العمل الذى عقد بالقاهرة والاسكندرية منذ عام ١٩٥٨ والى ١٩٧١ ٠

مازالت تتابع الأحداث وتكتب الدراسـات ٠٠ مازالت لديها رؤية انسانية متقدمة من اننا يجب أن نتساند ونقترب أكثر ونوحد جهودنا ٠

« ندخل الى العمل بصفوف عريضة ٠٠ وليس فقط بصفوف طويلة » ٠

ولكى يتقدم العمل لابد من الاداء الجماعى ـ من الاتقـان ـ وتوحيد الجهود ٠

د. هيلانه سيداروس

د. أنجيل بطرس
د. سلمى جلال

الدكتورة هيلانة سيداروس

بقلم : د. انجيل بطرس
د. سلمى جلال

هيلانة سيداروس طبيبة أمراض نساء وتوليد كرست حياتها للطب والعمل الاجتماعى التطوعى . وهى احدى جيل من الرائدات الشابات اللاتى تعلمن وعملن فى الثلث الأول من القرن العشرين حين كان عمل المرأة يعد انجازا فى مصر .

الخلفية الأسرية والتعليم المبكر :

ولدت هيلانة سنة ١٩٠٤ فى مدينة طنطا وكانت الطفلة الثانية من ستة أطفال . وكانت تنتمى الى أسرة من الطبقة المتوسطة من الأسر الممتدة التى تعيش فى بيت كبير . كانت طفلة ضعيفة البنية لذا لم تذهب الى المدرسة حتى سن الثامنة وحينذاك ذهبت الى كلية البنات القبطية وكانت واحدة من أوائل مدارس البنات . فى مصر كان تعليم البنات يستمر الى السنة الثالثة الابتدائية فقط ولم يكن يتقدمن الى الامتحانات العامة ولا حتى شهادة اتمام الدراسة الابتدائية .

كانت هيلانة طفلة ذكية وكان والدها مصمما أن يهىء لها أحسن فرصة للتعليم متاحة .. وبعد أن أتمت دراستها الابتدائية تقدمت الى القسم الداخلى بمدرسة السنية وهى أيضا من أولى مدارس البنات فى القاهرة التحقت هيلانة بعد ذلك بكلية اعداد المعلمات اذ أن مهنة التدريس كانت المهنة الوحيدة المتاحة للمرأة

فى ذلك الوقت • كانت مدة الدراسة أربع سنوات وكانت جميع التلميذات يقمن بالقسم الداخلى وكان التعليم بالمجان • كانت ناظرة المدرسة والمدرسات جميعهن من الانجليزيات باستثناء مدرس اللغة العربية الذى كان شيخا معمما •

فرصة للتخصص :

فى نهاية السنة الثانية فى كلية اعداد المعلمات اختيرت هيلانة للذهاب الى انجلترا للتخصص فى الرياضيات وهى موضوعها الأثير • تقول هيلانة انها سعدت بهذه الفرصة ووافقت الأسرة وذهبت الى هنـــاك •

تعد هيلانة وزينب كامل حسن من أوائل الدارسات بانجلترا نظرا لان الدراســـات العليا لم تكن متاحة للمرأة محليا • وفى انجلترا أحبت هيلانة المدرسات وتمكنت من الحياة بسهولة الى حد كبير •

هيلانة تثور :

بعد فترة من الزمن سمعت هيـلانة أن الدراســـةفى كليتها ستقتصر على ما يساوى شهادة اتمام الدراسة الثانوية فى مصر وأنه سيعطى لها فى نهاية الدراسة خطابا يحدد تخصصها • وجدت أن هذا أمر مهين فسارعت بالكتابة الى الملحق الثقافى بالسفارة المصرية طالبة العودة الى الوطن لتتم دراستها هناك •

تقول هيلانة « انه فى ظرف أسبوع جاء الملحق الثقافى الى المدرسة وطلب أن يقابلنى فظننت أن طلبى للذهاب الى الوطن قد ووفــق عليه • ولكن لم يكن هذا صحيحا اذ أن الملحــق قد جاءنى بخطة جديدة لعلنى أوافق عليها • اتضح أن الخطة الجديدة عرض لدراسة الطب • كانت تأسست فى مصر جمعية كتشنر التذكارية وكانت من خططها اقامة مستشفى للمرضى من النساء فقط يديرها

طبيبات مصريات تقرر أن يبدأ تدريب فريق من الطالبات في انجلترا الى أن يتيسر التدريب الطبى فى مصر ٠

قيل ليهيلانة انها ستكون واحدة من الفريق اذا وافقت ٠ بعد موافقة أسرتها قبلت العرض ٠ بعد نجاحها فى الامتحان النهائى للمرحلة الثانوية بانجلترا التحقت بمدرسة لندن الطبية للنساء مع خمس مصريات أخريات ٠

دراسة الطب :

استمتعت هيلانة بحياتها كطالبة طب واحبت جميع المواد فيما عدا التشريح ٠ وكغيرها من طلاب وطالبات الطب وجدت أن الأسابيع الأولى لدراسة التشريح مؤلمة ٠

رسبت فى مادة الجراحة للمرة الأولى لان معلوماتها فى التشريح كانت ضحلة ٠ الا أنها امتحنت مرة أخرى بعد ستة شهور ونجحت ٠ وهكذا أصبحت هيلانة طبيبة مؤهلة سنة ١٩٣٠ بعد تسع سنوات طويلة وصعبة لكنها كانت تستحق الجهد والوقت الذى بذل فيها » ٠

أول طبيبة مقيمة مصرية :

عادت هيلانة سيداروس الى مصر لتعمل فى مستشفى كتشنر التذكارى ٠ كانت هناك طبيبة مقيمة انجليزية وهيئة أطباء من المصريين جميعهم من الرجال ٠ وعندما رحلت الطبيبة الانجليزية عينت هيلانة مكانها بعد أن حصلت على الخبرة اللازمة ٠ وبعد أربع سنوات فى مستشفى كتشنر انتقلت هيلانة للعمل فى المركز الطبى لرعاية الأطفال ٠ وبعد فترة قصيرة افتتحت عيادتها الخاصة ٠

كما كانت هيلانة تقوم باجراء العمليات الجراحية والتوليد فى المستشفى القبطى • وفى مقابلة مع هيلانة سيداروس قالت هذه الرائدة المتميزة فى مجال الطب « نشأت وعملت فى هذه المستشفى حتى أدركتنى الشيخوخة ورايت أنه ليس من العدل لمرضاى أن أستمر فى العمل ، فاستقلت » •

هيلانة سيداروس والحلم : رؤية د• سلمى جلال

تتذكر هيلانة سيداروس أيام أن كانت طفلة تقول لمن حولها انها ستصبح طبيبة وتعالج أمراض الناس وكانوا يضحكون لذلك كثيرا • كان ذلك الحلم من قبيل الخيال الجامح البعيد عن التحقيق ولكنهـــا أتمت مهمتهـــا وكانت الأولى فى هذا المجـــال •• وعالجت الكثير من الأمراض وولد على يديها الآلاف من الاطفال من البنات والأولاد من رصيد مصر البشرى ومستقبلها الواعد •

من الاطفال النجباء الذين تعتز باســتقبالهم لحظة الميلاد « الأستاذ الدكتور النابه طارق على حسن — ابن صديقتها الرائدة زينب كامل حسن •

كانت دراسة الطب تمثـل نقطة التحدى فى حياتها — وقد دهشوا حتى فى انجلترا لتقدم فتاة مصرية لهذا النوع من الدراسة — وعرضوا عليها أن تتخصص فى التعليم فى رياض الأطفال — لكنها صممت على دراسة الطب ورفضت مجرد الحصول على « ورقة » فى نهاية الدراسة •• كانت تريد ممارسة المهنة والحصول على اجازتها العلمية •

وأمام عزيمتها وتحديها قرروا تجربتها فاثبتت تفوقـا كبيرا وجدارة وبذلك سمحوا لها بالالتحاق بالدراســة النظامية بكلية الطب •

بدأت الدراسة عام ١٩٢٢ واستمرت فى ذلك حتى عام ١٩٢٩٠

وقد درست الطب بانجلترا بعدها كوكب حفنى ناصف وانيسة نـاجى وتوحيدة عبد الرحمن وفتحية حمدى وحبيبة عويس وفى سنة ١٩٣٥ بدأ القصر العينى يقبل بنات لدراسة الطب فيه بعد انقطاع دام أكثر من نصف قرن منذ تم انشائه فى عهد محمد على حيث تم اســتحضار حبشــيات للدراسة فيه كدفعة أولى لتقديم الرعاية الصحية للسيدات ٠

الرجوع الى مصر :

بعد رجوعها الى القاهرة ١٩٣٠ استلمت هيلينا عملها بمستشفى ذكرى كتشنر وعملت بها مدة أربع سنوات موفية بشروط المنحة وتوفى والدها فأصبحت مسئولةعن عائلتها فطلبت من الجمعية فتح عيادة لمواجهة مسئوليتها الجديدة ولكن الجمعية لم توافق ٠

من خلال عملها كانت على اتصال بالأطباء بالقصر العينى وقد نصحها الدكتور عبد الله الكاتب بتلقيبها « بدكتور » وليست « دكتورة » تفرقة بينها وبين الحكيمات حيث اعتاد الناس تلقيب الحكيمات « بالدكتورة » ٠

فى ذلك الزمان لم تكن هناك تخصصات فى الطب ولكن بحكم انها سيدة أقبلت عليها السيدات وتحول عملها أساسا الى أمراض نسا وولادة وفى احدى المرات جاءتها سيدة سودانية ولم تقبل كشف هيلينا عليها اعتقادا منها انها رجل حيث لم تصدق انها دكتور امرأة فملابس العمل الرسمية لا تبين معالمها كما أن شعرها كان مقصوصا ٠

تغيرات فى العمل :

فى عام ١٩٣٥ عرض عليها الدكتور على بك فؤاد العمل فى رعاية الطفل مع فتح عيادة وقد شجعها وعاونها الدكتور عبد الله

الكاتب على فتح عيادتها فى باب اللوق كما عرض عليها الدكتور نجيب باشا محفوظ أن تقوم بعملياتها بالمستشفى القبطى ، لقد لقت من جميع الأطباء حولها كل تعاون واحترام ٠

اذا استدعت هيلينا لولادات فى نصف الليل قادت عربتها بنفسها الى اى مكان بالقاهرة لتساعد السيدة ، كانت هى وزينب كامل حسن من أوائل السيدات اللاتى قدن سياراتهن بأنفسهن ٠

وهبت هيلينا سيدروس حياتها لمهنتها كطبيبة ولم تتوقف عن العمل حتى تجاوزت السبعين من عمرها كانت مدركة أن الطب مهنة صعبة تحتاج الى تضحيات كثيرة وأنه بدون الميل اليها يصعب الاستمرار بها منذ بداية عملها وتعاملها بالمستشفى القبطى انضمت الى الجمعية الخيرية القبطية لم يكن وقتها يسمح باهتمامات أخرى ٠

ترى هيلينا انه من المهم العناية بالطفل والنظافة والتقليل من انجاب الأطفال وأهمية الولادة بالمستشفى لتفادى المضاعفات الناتجة عنها ٠

بعد تقاعدها عن العمل ترجمت هيلينا كتب للأطفال ومشاهير الرجال ٠

تحية حليم

ماجدة زكى

الفنانة تحية حليم

بقلم : ماجـــدة زكى

النغم ·· الحلم ·· الأصالة ·· التراث · الحس المرهف ·· التلقائية كلها مفردات صهرت معا فى بوتقة الفن لتخرج أعمالا فنية رائعة بأيدى فنانة مصرية ، تعزف بالألوان وتنسج بالأشكال ، وتمزج بين المعزوفة والنسيج ، فنرى الموسيقى ونسمع اللون ، وتحملنـــا سميفونياتها المرسومة الى دنيا الأحلام الممتزجة بأصـــالة التاريخ ورائحته ·· مع روح المعاصرة ، تلك هى دنيا الفنانة « تحية حليم » دنيا خاصة ، متميزة ، ساذجة ، شامخة ، فدنياها رسمها معبدا الذى تمارس فيه طقوس رسالتها الفنية ·

★ الميلاد والنشأة :

ولدت الفنانة « تحية حليم » فى دنجلة بالسودان فى التاسع من شهر سبتمبر ١٩١٩ ميلادية ، من أب مصرى صـــعيدى ــ حيث إن والده صعيدى من ديروط ــ ويعمل ضابطـــا بالجيش المصرى بالسودان ، وكانت أمها وجدتها من أصل تركى ، قوقازى ، كما كانت جدتها لأمها عازفة « كمان » ورئيســـــة لأوركسترا الخاص بقصر الخديوى اسماعيل وورثت « تحية حليم » الطفلة ســـمرة أبيهـــا وجمال عيون أمها الى جانب تأثرها بفن الموسيقى عن جدتها وأمها التى كانت تجيد أيضا العزف على العود ·

في هذا الجو الارستقراطي المليء بالفن والحس المرهف عاشت « تحية حليم » طفولتها وصباها ، والتحقت بالمدارس المصرية لتتلقى دراستها الابتدائية الأولى في مدرسة بنات الاشراف في العباسية ، وهناك اكتشفت مدرستها مسز « دافيدسون » : مدرسة اللغة الانجليزية أن التلميذة تقوم بترجمة الكلمات الى صور مرسومة ، واعتبرت ذلك الابتكار مؤشرا هاما لموهبة الفتاة المبكرة واتجاهها للفن ، في ذات الوقت كانت الأم تبدى قلقها الشديد ، فابنتها لاتكف عن الرسم على كل ما تصل اليه يديها ، من قصاصات ورقية أو أقمشة أو مخدات .. ! .. ولكن عندما علمت الأم باهتمام مسز «دافيد سون» وملاحظتها المبكرة ، وافتخارها بتصرفات ابنتها بالمدرسة وجعلها مثلا وقدوة لمن هم أكبر منها أو أصغر ، أدركت الأم الميل الجارف لأبنتها للرسم ، وحبها للفنون ، فأهتمت بموهبة صغيرتها التي كانت تحصل على أعلى الدرجات في مادة الرسم .

★ بداية طريق الفن :

عاشت « تحية حليم » الطفلة طفولة سعيدة وهانئة خاصة بعد ادراك أمها لميلها الفني وحبها للرسم ، ولم يستمر هذا الهناء طويلا فقد مرضت الأم وأشتد عليها المرض ، وفرض على « تحية حليم » ــ لأنها كانت الأخت الكبرى ــ أن تترك الدراسة بالمدرسة للتفرغ للبيت وللعناية بأمها المريضة ، كان ذلك دافعا لها لأن ترسم أكثر حتى تعوض النقص عن عدم ذهابها للمدرسة كبقية زميلاتها ، ثم ما لبثت أن ألحت على أبيها أن تتلقى دروس الفن على يد متخصص ، وبالفعل ذهبت الى مرسم الفنان « يوسف طرابلس » والذي يعد استاذها الأول لأنه أول من لقنها درس الفن وأصوله ، وكان عليها أن تقطع يوميا المسافة من مصر الجديدة الى ميدان الخديوي اسماعيل حيث يقع المرسم فوق « قهوة ايزافتشي » الشهيرة وكان هذا المقهى ملتقى المثقفين والموظفين لموقعه بوسط المدينة واعتاد أن يسهر به

« يوسف طرابلسى » طوال الليل ، ولم تستمر « تحية حليم » فى تلقى دروس الفن على يده لأكثـــر من عامين ، وذلك لقراره المفاجىء بترك مصر والهجرة الى كندا ٠

★ لقائها بالفنان حامد عبد الله (١٩٤٠)

كان الفنان « حامد عبد الله » فى هذا الوقت قد حقق شهرة لاتقل عن نبوغه وثقته بنفسه واستقلاليته ، وفى معرض صـــالون القاهرة ، وقفت الفنانة « تحية حليم » تتأمل احدى لوحـــاته ذات الخطوط المعبرة والمحكمة التكوين ، واذا بصاحب اللوحة يقترب منها ويتجاذبا أطراف الحديث عن الفن ، وولعها بالفن وهجرة مدرسها ، حيث أبدى « حامد عبد الله » استعداده لتكمل تعليمها فى مرســـم فنان يونانى يدعى « اليكوجيروم » ويعد من أصدقائه المقربين وبالفعل بدأت الفنانة التدريب على رسم الموديلات وثنايات الأقمشة والطبيعة الصامتة ، والمناظر ، وعلاج الظل والنور ، وذلك مابين (١٩٤١ ــ ١٩٤٣) كما شهدت نفس الفترة تطور العلاقة بينهـــا وبين الفنـــان « حامد عبد الله » ــ من الاعجاب الى الزواج والذى باشر تعليمها بعد وفاة « اليكوجيروم » ٠

عاشا الزوجان لمدة عام فى الاسكندرية بعدها انفصلا لمدة عام ، ثم عادت العلاقة بينهما لتستمر عشرة سنوات أخـــرى ، من الحب والوئام ، وقد عبر الفنان عن حبه لزوجته برسمه اياها فى لوحـــة رائعة بألوان الباستيل ، تعد من الروائع الفريدة فى القطع والتعبير ، أما الفنانة تحية حليم فقط تميز انتاجهـــا الفنى فى تلك الفترة بالحس المرهف بالمجتمع المحيط ، وامتلأت لوحاتها بالجماهير الغفيرة والطبيعة الخلابة كلوحة « القرية » ١٩٤٤ ، ولوحـــة « يوم ممطر » ١٩٤٨ ، كما عبرت كثيرا عن الطبيعة الصامتة ٠

★ المرحلة الذهبية ورحلة الشتاء بباريس (١٩٤٩ – ١٩٥١)

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، قرر الزوجان السفر الى باريس لمعايشة المدارس والمذاهب الفنية عن قرب ، فباريس تعد قلعة الفن حيث تتجمع فيها كل العصور الفنية وتشتمل معارضها ومتاحفها على أعمال خالدة وعظيمة لفنانين عظام على مر الفترات والعصور ناهيك عن كونها بلد الجمال ، فكل ما فيها ذوقه رفيع ، يجذب كل فنان عاشق للجمال ، فهى بحق بلاد الجن والملائكة كما قيل .

تعتبر حياة « تحية حليم » فى باريس من أصعب وأقسى الفترات التى عاشتها ، حيث اختبرت فيها معنى الجوع والفقر والمرض والمعاناة النفسية ، وعرفت فيها قسوة الحياة ، فقد كان عليها أن تعيش وتتعلم وتواجه أى مواقف صعبة ومفاجئة من مرض أو خلافه بمبلغ ٢٥ جنيها هى كل ما كانت ترسله لها أمها شهريا لمساعدتها وزوجها فى باريس ، وبالطبع لم يكن هذا المبلغ كافيا لاطعام فردا واحدا ، ورغم ذلك استطاعت « تحية حليم » أن تقتصد ما يقترب من النصف لتستطيع أن تدفع نفقات دراستها المنتظمة فى أكاديمية جوليان العريقة والتى انتظمت بها فى الفترة من (١٩٤٩ – ١٩٥١) حيث عكفت خلال هذه الأعوام على دراسة التشريح والحركة والأكواريل ، فكانت تدرس فى الفترة الصباحية ، وتعطى دروسا بعد الظهر وترسم طوال الليل ، ولم تتخل مع هذا عن كونها زوجة وربة منزل لها التزاماتها التى تقوم بها على أكمل وجه ، ورغم ما تعرضت له من قسوة الحياة بالجوع والمرض والخلافات العائلية ، رغم الحب الجارف ، الا أن هذه الفترة تعد من الفترات الذهبية فى حياتها الفنية حيث أبدعت العديد من اللوحات الفنية من وحى باريس أهمها « الحى اللاتينى » ١٩٥٠ و « بائع أبو فروة » و « بلاس دى تيياتر » و « شارع كولومبو » عام ١٩٥١ وتميزت هذه الفترة من حياتها بوفرة

ثقافية عالية ، فقد داومت على زيارة المتاحف والمعارض والمسارح والعروض الحية ، « لماتيس » و « والى » ، « بيكاسو » ، « ماكس أرنست » والمثال « مايول » ، و « جياكوميني » كما شاركت بلوحاتها فى المعرض المصرى فى لندن بلوحات عن مظاهرات الطلبة عام ١٩٤٩ ، وانتقلت هذه اللوحات الى سان باولو بالبرازيل عام ١٩٥٢ ثم الى فينسيا وبكين وموسكو ٠

★ العودة الى مصر وبداية البحث عن الذات (١٩٥٢ ـ ١٩٦٢)

عادت الفنانة « تحية حليم » الى مصر بعد أن تعذرت الحياة أن تستمر بينها وبين زوجها الفنان « حامد عبد الله » ، فلم يستطع كل منهما أن يتخلى عن روح التنافس او عن طموحه الشخصى المستقل وكأن حربا باردة بدأت بينهما ، فبدأ كل منهما ينتحى جانبا كبادرة من بوادر الاستقلال أو الانفصال القريب ، وبالفعل فقد تم طلاقهما عام ١٩٥٧ فى ايطاليا على يد الدكتور « ثروت عكاشة » عندما كان سفيرا لمصر فى روما ، ثم عادت « تحية حليم » الى مصر أكثر نضجا ، وقد اكتسبت من تجربتها أحاسيس جديدة قد يكون معظمها قاتما وحزينا ولكنها تشف بروح الفنان فتجعله أكثر تعايشا واحساسا بقضايا مجتمعه ٠

ولم تترك « تحية حليم » نفسها فريسة للأحزان ، بل بلورت كل خبراتها الأكاديمية والنفسية لتخرج أعمالا فنية رائعة ، برز فيها أسلوبها المميز التلقائى واهتمت بكل ما هو شعبى وقومى ، فذاب الاحساس بالغربة فى أحضان الوطن ، وزاد عشقها للزمان والمكان والانسان ، فاستطاعت بفنها المتميز أن تخلق عالما جديدا يشع حبا وألفة واحتواء ٠

★ رحلتها مع الجوائز (جائزة جوجنهايم ١٩٥٨)

عاشت « تحية حليم » فى معبدها الفنى حيث أقامت مرسما على سطح منزل الأسرة بمصر الجديدة ، وكرست كل وقتها لفنها ، وكان انتاجها الفنى بمثابة عودة الروح المصرية أو بداية للتخلص من تأثير المرحلة الباريسية ، وفى عام ١٩٥٨ تقدمت الفنانة باحدى لوحاتها لجائزة « جوجنهايم » ضمن فنانى ٣٢ دولة كلهم من الرجال، ولذا فقد لقبت مستر أو أستاذ ، وفازت لوحتها « حنان » بالجائزة الأولى ، وقدرت قيمة الجائزة بألف دولار ، كما طلب متحف جوجنهايم ضم اللوحة لمجموعة مقتنياته ، فعرضت لوحتها بجانب أعمال مشاهير الفنانين مثل بيكاسو وموديليانى ·· الخ ·

ومنذ ذلك الحين توالت عليها خطابات أصحاب قاعات العرض وأصحاب المجموعات الفنية ، وذلك لما حققته تلك الجائزة من شهرة لأعمال الفنانة ، وتحسنت أحوالها المالية ، فجددت مسكنها ومرسمها وبدأت فى تدريس الفن لعدد من أبناء العاملين فى السلك الدبلوماسى ·

★ كما تعد الفنانة تحية حليم أول فنانة مصرية تحصل على منحة تفرغ عام ١٩٦٠ ، وذلك نتيجة لجائزة جوجنهايم ، ولغزارة انتاجها الفنى وكان لتفرغها الفنى الفضل فى امكانية تقدمها فى نفس العام بأعمالها لمعرض صالون القاهرة الذى حصلت فيه على الميدالية الذهبية وامتزجت الفنانة « تحية حليم » بالواقع المصرى بكل ما فيه من أحداث سياسية واجتماعية واقتصادية عبرت عنها فيما يزيد عن ٣٠ لوحة أهمها :

- لوحتى « حريق القاهرة » ، « رماد » ١٩٥٢
- لوحات « قطتى » و « الأسرة » ، « أمومة » ١٩٥٣

ـ لوحتى « الصيادون » ، « تكوين » ١٩٥٥

ـ لوحة « طهور » ١٩٥٦

ـ لوحات « السقا » ، و « الخبز » ، « حنان » جائزة جوجنهايم ، « الجيران فى سلام » ١٩٥٨ .

ـ لوحات « مشاركة » ، « انسانية » ، « الدراويش » ١٩٥٩

ـ لوحات « العازف » ، « انتظار » ، « سليمان والهدهد » ١٩٦٠

ـ لوحات « المصباح » ، « الطائر » ، « صداقة » ، « الحرب » ١٩٦١

★ رحلة النوبة « شهر ـ عمر »

رغم منحة التفرغ الفنى التى منحت اياها الفنانة «تحية حليم»، فانها لم تستطع أو تمكث فى بلاد النوبة طويلا لتسجل معالمها ، وذلك لانها كانت تقوم بالرحلات على نفقتها الخاصة ، حتى كان قرار الدكتور « ثروت عكاشة » ـ وزير الارشاد والثقافة فى ذلك الوقت ـ سفر بعثة من الفنانين المصريين والأدباء والمفكرين على المركب ـ « دكة » لتسجيل معالم النوبة قبل أن تغطيها مياه بحيرة ناصر .

وبالفعل كانت الرحلة لمدة شهر واحد من عام ١٩٦١ ، ولكن ما خلفته أثرا فى الفنانة يكفيها عمرا بأكمله ، وكأن أدواتها الفنية اكتملت بهذه الرحلة فعشقت الخامات النوبية من سمرة البشرة ، وبياض البيوت ، وصفاء النفوس ، والطمأنينة والسلام وبساطة أهل النوبة ، أضاف الى ذلك كله لها البساطة والوضوح فى التعبير ، فسجلت المناسبات المختلفة للنوبيين بكل تقاليدها

وعاداتها ، من (زواج ـ طهور ـ حنة ـ أحزان ـ أفراح النيل ـ العمل ... الخ) .

اكتسبت الفنانة « تحية حليم » خبرة غنية خلال تلك الرحلة سجلتها هي وزملائها « أدهم وانلى » « وسيف وانلى » ، ولويس عوض وغيرهم .

وكانت أهم لوحات هذه الفترة لوحات (البخور في النوبة ـ الخبز من الصخر ، فتاة النوبة) .

★ استمرار نشاطها الفني برغم المرض

بعد عودة الفنانة « تحية حليم » من رحلة النوبة ، واصلت نشاطها الفني الى أن أصيبت بروماتيزم في عينيها عام ١٩٦٣ ، وتطلب علاجها أن تسافر الى لندن بعد أن أمر الرئيس جمال عبد الناصر بعلاجها على نفقة الدولة ، واستغرق علاجها سنة وثلاثة شهور ، وبعد أن سمح لها الطبيب بامكانية استئناف نشاطها الفني ، واجهتها مشكلة تدبير نفقات الخامات الفنية ، فأرسلت لاحدى تلميذاتها بالنرويج تدعى « أوث أدم » لترسل لها نقودا مقابل بيع بعض لوحاتها .. وبالفعل اشترت الخامات ورسمت العديد من اللوحات التي أشاعت جو الجمال في المستشفى أثناء الاحتفال برأس السنة عام ١٩٦٤ .

ثم عادت الى مصر لتقيم معرضا بأتيليه القاهرة ـ ثم دعيت لاقامة معرض باستكهولم بدعوة من السفير المصري بالسويد ، واستمرت الدعوة لمدة ثلاث شهور أقامت خلالها المعرض في متحف الفن الحديث بالقاعة الرابعة به ، وعرضت أعمالها بجانب أعمال الفنان « مارك شاجان » الذي كان يعرض في القاعات الثلاث الأخرى وحقق معرضها نجاحا واقبالا كبيرا .

ومما هو طريف تعلق الفنـــانة تحية حليم بقططهـــا ، حتى أنها عندما سمعت عن موت القط بقلظ ، عادت من رحلتها فورا الى مصر ، ونشرت صحف السويد هذا الخبر الطريف ، مما زاد من تعاطف الشعب السويدى مـــع هذه الفنـــانة الرقيقة ، وازدادت شهرتها ، ومما هو جدير بالذكر أن المتحف الأهلى باستكهولم احتفظ بلوحتها « الانسان » •

وفى عام ١٩٦٧ أقامت الفنانة بالقاهرة معرضا شاملا لأعمالها ، ومما دفع الكتاب لتقديم حياة هذه الفنانة المولعة بمصر وبالنـوبة كنموذج للنجاح رغم مايقابلها من صعاب صحية •

★ حصولها على جائزة الدولة ووسام العلوم الفنون

تقدمت الفنانة « تحيــة حليم » عـــام ١٩٦٧ لجائزة الدولة التشـــجيعية « وحصلت عليها عام ١٩٦٨ عن لوحتها « الخبز من الصخر » التى رسمتها عام ١٩٦٦ ، وبعد ذلك حصلت على وســام العلوم والفنون ••

وقد جاء فى تقرير اللجنة التى أجمعت على فوزها ما يلى :

« أن لوحة » الخبز من الصخر « التى استوحتها الفنانة من النوبة تجمع خصائص فنها الذى يوائم بين مطالب فن التصـــوير الزيتى وبين التعبير الشاعرى الوجدانى ، هذا فضلا عن قدرتهـــا البارعة فى صياغة نسيجها اللونى وفى اضفاء قيم تشكيلية على ملامس لوحاتها ، وفى قدرتها على صـــياغة واستحضـــار الجــو التصويرى الذى يعبر عنه مع الاستحواذ عليه فى عملها » • وفى عام ١٩٧١ دعيت الى برلين الشرقية لاقامة معرض ، واحتفل بهـــا احتفالا رسميا وشعبيا ، وكتب عنها فى حوالى ٢١ جريدة ، واقتنى معرض برلين لوحتها عن « ٥ يونيو » ، وانتقل معرضها الناجح الى وارسو عاصمة بولندا واقتنى المتحف الأهلى هناك احدى لوحاتها •

وفى عام ١٩٧٥ انتهى تفرغ الفنانة وتقاضت معاشها ، وأقامت معرضــا بأمريكا عام ١٩٨١ ، وعملت ١٠ شهور متتاليــة لاقامة معرض بأعمال على البردى والحرير اليابانى ٠

وقد كرمت الفنانة من جهات عديدة آخرها ، أن اختـــارتهـا الجمعية المصرية لنقاد الفن التشكيلى لتكون موضوع بحث ، فى أول مسابقة فى النقد تقوم بها الجمعية ، وحتى يتعرف شـــباب الفنانين على هذا النموذج الرائع لرائدة من رواد الحركة التشكيلية فى مصر ٠

هذا وتعيش الفنانة « تحية حليم » الآن فى شقتها المطلة على نيل الزمالك ، ترعى قططها الصغيرة ، تعيش حيـــاة النساك فى محراب الفن ، وكأنها قديسة فى صفاء نفسها وهدوئها ، تملك الدنيا بفرشاتها وألوانها ، متماسكة على الرغم من كل ما قابلها من أزمات وصعاب ٠

★ السمات العامة التى تميز فن « تحية حليم »

أن فن « تحية حليم » أن كان امتدادا لتجاحات حققها جيل الرواد أمثال « محمود سعيد » و « راغب عياد » ٠٠ وغيرهم ، فهو فى نفس الوقت اضـــافة جديدة وعظيمة لكل ما هو قومى وقدرة ابداعية قادرة على الصياغة والخلق والبناء والتعايش مع القضـــايا المعاصرة وطرحها بجرأة ووعى تأكيدا لدور الفن ٠٠ كوسيلة للرقى بالمجتمع ٠

ولذا فهناك سمات خاصة تميز ابـداع الفنانة تحيـــة حليم أهمهـــا :

★ العنصر القومى :

يغلب العنصر القومى فى أعمال الفنانة وذلك لشغفها بكل ماهو قومى وأصولى وشعبى ، وجسدت هذا الشغف بمفردات ٠٠٠ قومية

خاصة استخدمتها كالنيل والمراكب والماشطة والحنة والعرس ٠٠ الخ واهتمامها بالعنصر القومى لايعنى اهمالهـــا للعنصر العالمى بل ايمانا منها بحتمية الوصول للعالمية عن طريق المحلية والقومية ٠

★ العنصر البنائى للوحة :

تجيـــد الفنــــانة توزيع عناصرها مع مراعاة خلق توازنات محسوبة ، تحمل فيما بينهما علاقات وتفاعلات تراعى فيها الأسس الأكاديمية الفنية ٠

★ العنصر الفطرى أو التلقائى :

أهم ما يميز أعمال الفنانة هو التلقائية والبساطة ، مما يجعل منها سهلا ممتنعا فهو عميق رغم بساطته ، وللفنانة تحيـــة حليم مقدرة فائقة فى المزج بين العناصر الثلاث لاخراج لوحة لاتلمس منها أى أثر للنشـــاذ أو التفكك ، وكأن عملها الفنى يعتمد على معادلة هى قومية + بناء معمارى + تلقائية = فن سهل ممتنع ٠

ونستطيع أن نضيف الى هذه المعادلة اطـــارات أخـــرى هو **الصدق الكامل** فى جميع مراحـــل اخراج العمـــل الفنى ، كما ان الانسان يعتبر محور اهتمام الفنانة ، فنادرا مانجد لها عملا يخلو من **الطابع الانسانى** ، وهذا يعكس قيمة الانسان لديها وايمانهـــا بأنه محور هذا الكون ، ومن السمات الواضحة فى خطوط الفنانة هو تكسير الخطوط وعدم اتصالها رغبة منها فى التحرر والانطلاق ، فهى تبنى جيدا ٠ ثم تحرر البناء من القيود والحدود فيبدو بناءا أسطوريا جميلا ، كما تتسم لوحاتها بديناميكية مفرداتها ، فلديها قدرة على تصوير تمائل الأشجار واندفاع الأمطار وشدة الرياح ، حتى أن المتلقى يتعايش مع الجو الداخلى للوحة حتى يكاد أن يسمع أصوات مفرداتها صاخبة أو هادئة ، فن تحية حليم مرئى ومسموع ،

واللون لدى الفنانة متألق فى وقار فهى تحب الألوان المضيئة البعيدة عن البهرجة ، وألوانها عادة مركبة مبتعدة عن الألوان الساخنه ، وتستمتع الفنانة بالتلوين بجانب استمتاعها بالتصوير الأولى ، ومن أهم الألوان التى تستخدمها فى أعمالها ، اللون الأسود ، رغم مدلوله العام عن الحزن أو التشاؤم الا أنه يمثل ـ لديها معنى الكمال والوقار والحكمة ، كما استخدم كلون للبشرة السمراء فى النوبة والسودان مسقط رأسها ، أما اللون الأحمر الطوبى (الطينة المحروقة) فهو لون البيئة لون النيل المشبع بالطمى ، ولون الفخار ولون البشرة المشبعة بالشمس المصرية ، أما اللون الذهبى فقد استخدمته الفنانة بحرص ووقار لأنها تعلم أن اللون الذهبى لو شغل مساحة بمفرده لسقط بها فاستخدمته بقلة ليزيد اللوحة فخامة رغم بساطتها ، كما أنه يعكس الجو الاستقراطى الذى عاشت فيه طفولتها الى جانب تاثرها بالفن القبطى وأيقوناته التى يستخدم فيها هذا اللون بكثرة كما أن للون الأخضر مكانة خاصة فى أعمالها فهو يساوى عندها وادى النيل فى مصر ، فلديها « لوحة النيل ١٩٨٤ » مماؤة باللون الأخضر ، (النخيل ـ النيل ـ المنازل البسيطة) كلها محددة بتغيير كثافة اللون باستخدام اللون الأبيض، فاللون الأخضر لديها يعنى جنة الله فى الارض .

أما الشكل فى لوحات تحية حليم فلا يعتمد على التفاصيل الدقيقة الواضحة قدر قدرتها على توصيل المتلقى للشكل عن طريق حركة وديناميكية المفردات فى اللوحة ، كما تهتم الفنانة بابراز النغمة الثنائية المتكررة فى لوحاتها تأكيدا على ضرورة التآلف والاتحاد كما فى لوحات « هذه الأرض لنا ١٩٦٥ » ، ولوحة (وفاء النيل) ١٩٦٤ ، ولوحة « يوم الحنة بالنوبة » ١٩٨١ .

ان الفنانة تحية حليم لهـــا اسلوبهـــا الفنى الذى يميزها ، رغم مالديها من جذور فنية ترجع لتأثرها بالفن المصرى القديم ، والفن القبطى ، والفن الاسلامى ، ولكن لديهـــا من الحس المرهف الكامن بداخلها ما مكنها من صياغة عالما جديدا خاصا بها ٠

« تحية حليم » فنها ذاتى له أصول فنية قديمة دبت بجذورها فى هذه الأرض الطيبة ، وله فى المستقبل اطروحات خضراء ممتدة ومتجددة ٠

د. نعمات أحمد فؤاد

د. يسرية ابو حديد

الدكتورة نعمات أحمد فؤاد

بقلم : د· يسرية أبو حديد

تقول الدكتورة نعمات أحمد فؤاد ان المتصوف يعرف المحبة بانها بذل المجهود ، « والمحبة علم بالمحبوب » وهذا هو حبها لمصر · سياحة فى حاضرها وماضيها على السواء مع تمثل مستقبلها · فالماصرة عندها هى علم بالماضى وامتداد به الى الحضر فى استشراق نحو المستقبل ·

والدكتورة نعمات أحمد فؤاد رائدة معاصرة استطاعت كسب ثقة وحب الجماهير من خلال عطاء لاينضب فى حب مصر · فهى الكاتبة الثائرة التى تشكل صفحات الجرائد الوطنية والمعارضة عن السواء بكتاباتها وهجماتها القوية على كل ما تراه لهددا لتاريخ أو حضارة مصر · (ومن أهم كتاباتها — شخصية مصر — الذى يعتبر مرجعا علميا — وتحليلا هاما لشخصية مصر التى ظلت شامخة على مر العصور) ·

هى ابنة الصعيد التى نشأت فى مغاغة بمحافظة المنيا ، وأخت لثلاث بنات وولد ومتزوجة من رجل الأعمال المعروف محمد طاهر من عائلة الحجاجية بالأقصر ولها منه بنتان وولد جميعهم حاصلين على أعلى الشهادات الجامعية ·

درست نعمات أحمد فؤاد فى كلية الآداب جامعة القاهرة ، وتخصصت فى اللغات العربية والفارسية والتركية واستزادت علما باللغات الانجليزية والفرنسية ، كما درست التاريخ المصرى الفرعونى والاسلامى والفلسفة الاسلامية • وحصلت على الماجستير فى الأدب العربى الحديث عن « المازنى » ، ثم قدمت رسالة الدكتوراه عن نهر النيل •

وهى أستاذة فلسفة الحضارة بالجامعة ، كما انها عملت أستاذا زائرا بالعديد من الجامعات الأجنبية ومثلت مصر فى كثير من المؤتمرات فى بلاد مختلفة بالشرق والغرب •

كما أن نعمات أحمد فؤاد واحدة من عشرة من أنحاء العالم تم اختيارهم لتكوين الهيئة الدائمة للفنون الاسلامية ومقرها لندن •

وتضم مكتبة نعمات أحمد فؤاد فى منزلها بالزمالك العديد من المؤلفات فى الحضارة المصرية القديمة والحضارات اليونانية والرومانية والاسلامية •

كما أنه من المعروف أنها تقتنى مكتبة أخرى فى منزلها الريفى بها قرابة أربعين مجلد وانها سوف تهديها الى مصر •

ولنعمات أحمد فؤاد أربعين مؤلفا مطبوعا تتناول العديد من القضايا الوطنية والمواضع ذات الصلابة ، بجانب الأبحاث والمقالات فى المجلات المتخصصة وكبريات الصحف المصرية والعربية •

أن أكثر ما يميز نعمات أحمد فؤاد هو كونها تتصدى وبكل قوة وثقة لقضايا وطنية تراها مصيرية لأنها تمس تراث مصر أو تعرضه للطمس والضياع ولهذا يتصف كفاحها دائما بالاصرار والصلابة والمقاومة الى درجة التحدى تحت الصعاب والعقبات •

وهذا واضح في ذاكرة كل من عاصر مشوارها الصعب الشجاع ضد البناء على هضبة الأهرام · هذا المشروع الذى وجدته « آثما » لأنه يهدد تاريخ وحضارة هذا الجزء الهام من أرض مصر والموقع الغنى بآثارها والحافظ لاحدى عجائب الدنيا السبع · وقد توصلت الى الغاء هذا المشروع فى ١٩٧٨ بنضالها وكتاباتها التى أوجدت وعيا قوميا ضده ولا شك فى أن كتابها « هضبة الأهرام » قد تناول بالنقد والتحليل كل ما يخص هذا الموضوع كما أن كفاحها الحديث ضد مرور الطريق الدائرى بمنطقة الأهرام هو أيضا استكمالا لهذا المفهوم ·

ولا يمكن ان يغفل أحد كفاح نعمات أحمد فؤاد لمشروع المعاهدة الخمسون — المصرية الموقعة بالأحرف الأولى والخاصة بدفن النفايات الذرية فى الصحراء شرق القاهرة حتى توصلت مع زملائها لالغاءها · وكان كتابها بالاشتراك مع الدكتور حامد ربيع « مصر وعصر النفايات الذرية » مفسرا وموضحا لكل المضار التى تلحق بمصر لاستكمال هذه المعاهدة ·

كما كان لها موقفا معروفا حين ورد الى علمها ان شحنة من ألبان الأطفال بها اشعاعات وصلت الى أرض مصر قادمة من ألمانيا حيث طالبت وقتها بمقاطعة ألمانيا · كذلك موقفها من مدير البنك العربى الافريقى ومقالاتها فى هذا المجال يعرفه أيضا وبتوسع كل من قرأ كتابها « اللص والكلاب » بعد ان استأذنت الأستاذ الكبير نجيب محفوظ · استعارة الاسم ذو الدلالة الكبيرة كما ان لها مؤلفات فى مجالات مماثلة مقروءة ومعروفة مثل «قبة الامام الحسين»، « وصناعة الجهل » وغيرها · وهى جميعا عامرة بمواضيع تحكم كل مواطن مصرى يعتز بمصريته ويخاف عليها ·

ان اهتمام نعمات أحمد فؤاد بنظافة النيل والمحافظة على البيئة وحمايته من التلوث أو الجور على ضفافه ينبع من قناعة بأن

مصر حقا « هبة النيل » وهى تقول ان الناس فى المنيا بصعيد مصر مازالوا يقسمون « بحياة البحــــر الطاهر » وهذا يعنى ان الكلام صادق لا جدال فيه • ولا شك فى ان رسالتها عن النيل من أميز الرسائل العلمية التى تتناول بالبحث والتدقيق هذا الوجود الأبدى الحى فى قلب مصر •

وحب نعمات أحمد فؤاد لآثار مصر بجميع أشكالها هو احد دوافع الزيارات المنتظمة التى تقوم بها ومعها أفراد من أسرتهــــا للمتحف المصرى وغيره من المتاحف المصرية • فهناك تنظر الى الماضى محاولة ربطه بالحاضر • وهى من أشد المعارضات لسفر أى من آثار مصر للخارج تحسبا لتعرض اى منها للتلف أو التقليد •

وقد كان لتلك المعارضة آثارا ايجابية خاصــــة حين تقدمت مؤخرا لمجلس الدولة المصرى تطعن فى سفر الآثار الى شركتى اعلان يابانيتين وانضم اليها أساتذة جامعيون ومستشارون ورجال قانون . وحصلت فعلا على حكم من هذا المجلس يقضى بعودة الآثــــار طبقا للقانون ١١٧ لسنة ١٩٨٣ والذى ينص فى مادته العاشرة على أن مصر تتعاقد فى هذا الصدد فقط مع الدول والجامعات والهيئات العلمية الدولية وفى حدود المكرر ولا يسافر النادر والنفيس والذى يخشى عليه من من الكسر والتلف •

وبالرغم من معارضتها القوية لما تراه مخلا أو مهددا لتراث مصر فانها تحظى باحترام الجميع وهى من أوائل المدعوون الى كل قضية مصرية أو مؤتمر مصرى لتكون دائما احدى عيون مصر الساهرة على حبها والحفاظ على ترابها •

د. رتيبة الحفنى

د. يسرية ابو حديد

الدكتورة رتيبة الحفنى

بقلم : د. يسرية أبو حديد

حين تتحدث اليها تنقلك بمودتها وبساطتها الى عالم الأوبرالية والموسيقى العربية . انها الفنانة الكبيرة الأستاذة رتيبة الحفنى التى سجلت بخيوط من نغم أسطورة خالدة لتعيش فى قلب كل من أحب هذا الفن .

وبالرغم من تعدد الوظائف والمناصب التى تقلدتها والأعمال القيمة التى قامت بتأليفها وكتابتها سيظل اسمها علما فى مجال الأوبرا والموسيقى العربية .

يعود اهتمام رتيبة الحفنى بفن الغناء الأوبرالى وحب الموسيقى العربية الى نشأتها الأولى فقد ولدت لأب مصرى هو الدكتور محمود الحفنى رائد الموسيقى فى مصر وهو أول من درس تاريخ الموسيقى وحصل على درجة الدكتوراه فى هذا الفن الراقى من جامعة برلين .

ووالدتها المانية الأصل وقد انحدرت بدورها من أسرة موسيقية فهى ابنة مغنية الأوبرا المعروفة انذاك وقد كانت والدتها على ثقة بأهمية الدور الثقافى فى تكوين الشخصية فعلمت بناتها أهمية القراءة والاطلاع والموسيقى والمسرح ونبغت كل منهن فى العزف على احدى الآلات الموسيقية كما تميزن فى الوقت ذاته فى حياتهن العملية فشقيقتها الكبرى هى المرحومة د. أمينة الحفنى وكانت

أول مهندسة مصرية ، والثانية هى د. أنيسة الحفنى طبيبة الأطفال المعروفة وأصغرهن هى رتيبة الحفنى .

فى هذه البيئة الأسرية ولدت رتيبة ، واذا تذكرت شيئا عن طفولتها فستأتى كلها ذكريات ناعمة رقيقة لا تتخللها معاناة كلاسيكية أو شروخ أسرية . وقد ساعد هذا المنشأ فى تشكيل هذه الشخصية فمن والدها تعلمت الموسيقى وتذوقتها ومن والدتها أحبت الفن الاوبرالى العالمى ومن والدتها تعلمت معنى الدقة والنظام والمثابرة والتى كانت بلاشك مساعدا فى ملء الفجوات التى تعترض حياة الفنان اليومية .

تذكر رتيبة الحفنى انها بالرغم من حبها للموسيقى واتقانها العزف على آلة البيانو والعود والقانون وانها كانت تأمل فى مطلع حياتها أن تكون طبيبة تحمل الرحمة والشفاء الى من فى حاجة اليه . غير أن عائلتها أحست بموهبتها الكامنة فمارسوا عليها ضغطا خاصا للالتحاق بمعهد الموسيقى العربية والتى كانت بدورها معارضة له منذ البداية ولمدة ثلاث شهور تالية حتى تيقنت بنفسها انها خلقت لهذا العالم الفريد . واليوم تؤكد انها لو اعطيت فرصة الاختيار مرة أخرى لما اختارت غير دراسة الموسيقى (أى نفس الدراسة) .

وفى المعهد العالى لمعلمات الموسيقى (كلية التربية الموسيقية ـ جامعة حلوان حاليا) تلقت تعليمها التخصصى الأول وكان والدها أستاذا لها كما انها تتلمذت على يد الفنان الشهير محمد القصبجى والذى كان صديقا للأسرة وأخذت عنه الكثير .

تؤمن رتيبة الحفنى بأن الحياة أغنية ساحرة على وسادة مخملية ناعمة الملمس يتخللها شوك وصبار وان على الانسان أن يسمو بذاته فوق نعومة ملمسها وأن يقاوم بقوة وصبر شوكها وصبارها كما انها ترى أن النجاح يحالفه الحظ ولكن الحظ يلزمه الموهبة وآن الحظ بغير موهبة لا يؤدى الى نجاح واقعى .

فى عام ١٩٥٠ أتمت دراستها بالمعهد العالى لمعلمات الموسيقى ثم ابتعثت الى المانيا حيث حصلت على دبلوم قيادة الكورال وتعليم الغناء من معهد أوجسبورج فى ألمانيا ١٩٥٥ وكذلك على أعلى مؤهل فى الفن الغنائى الأوبرالى من معهد الموسيقى بميونخ ١٩٥٥ بألمانيا بدلا من البيانو التى كانت تتجه اليه اولا ٠

ومع ذلك فـــان هذا التخصص الغربى البحت والاحتراف الاكاديمى فيما بعد لم يمنع من الاتجاه بكل قوة للموسيقى العربية لتجميع تراثها وانشاء فرقها ٠

قبل سفرها للبعثة تولت ادارة معهد الموسيقى العربية للبنات فى طور انشـــائه الأول وعملت على تطويره وتطوير منـــاهجه حتى تحول على يديها الى المعهد العالى للموسقى العربية يضم طلبة من الجنسين وهو يتبع حاليا أكاديمية الفنون ويمنح درجة الماجستير والدكتوراه ٠ وظلت رتيبة الحفنى عميدة لهذا المعهد لمدة ٣١ عاما من ١٩٥١ ــ ١٩٨٠ ومن ١٩٨٦ ــ ١٩٨٨ ٠

وكما درست سابقا العود على يد القصبجى اتجهت للتعمق أكثر فدرست وهى عميدة العزف على آلة القـــانون وفتح اهتمامها وانتمائها للموسيقى العربية وتراثها أفاقا جديدة أمامها للتعرف على كل طور من أطوار الموســيقى العربية ومستجداتها وليـــكون نواة مثمرة لمجهودها الضخم الذى بذلته من أجل تجميع هذا التراث ٠

ان عالم الموسيقى العربية سيظل دائما يذكر لرتيبة الحفنى ما بذلته من جهود لتسجيل وتجميع تراث الخالدين ليس فى مصر فقط ولكن فى الشرق العربى كله ٠ فقد قامت بتأسيس فرقة المعهد العالى للموسيقى العربية والتى أصبحت تعرف حاليا باسم فرقة أم كلثوم للموسيقى العربية وهى تابعة لأكاديمية الفنون ٠

وقد سافرت فرقة المعهد العالى للموسيقى العربية للمشاركة فى مهرجان الموسيقى الأندلسية فى الجزائر عام ١٩٦٦ وبعد وفاة أم كلثوم حيث قدم المايسترو حسين جنيد بعضا من ألحان أغانى أم كلثوم وطلب يوسف السباعى أطلاق اسم أم كلثوم على الفرقة لتصبح فرقة أم كلثوم للموسيقى العربية كما نعرفها اليوم بدأت الفرقة اتجاها جديد بتقديم الغناء المنفرد من الشباب أو الطقطوقة الخفيفة مما أعطاها لونا مميزا ومازالت رتيبة الحفنى تأمل فى أن تصل فرقة أم كلثوم للهدف الذى انشئت من أجله وهو أن تقوم باحياء أعمالها القديمة الشىء الذى يمكن تحققه لتوافر التسجيلات الخاصة بتراث سيدة الغناء العربى ·

كما أن رتيبة الحفنى قامت بتأسيس فرقة الانشاد الدينى التابعة للمعهد العالى للموسيقى العربية وهى تهدف الى نشر الغناء والانشاد الدينى وتربية أصوات المطربين ·

وكذلك قامت بتأسيس الفرقة القومية للموسيقى العربية وهى تتبع دار الأوبرا وهى فرقة متميزة حصلت على الميدالية الذهبية فى مهرجان بابل وتهدف أساسا الى تقديم التراث الموسيقى فى الدول العربية قاطبة ·

وسيظل اسم رتيبة الحفنى مرتبطا بمجهودها لتعليم ونشر الوعى الموسيقى للأطفال وانشاء فرق لهم فقد كانت أول من أسس كورال للأطفال فى ١٩٦١ وكان تابعا لمحافظة القاهرة ثم أسست كورال الأطفال التابع لدار الأوبرا عام ١٩٨٨ كما قدمت لهم من الكتب الموسوعة الموسيقية الميسرة للأطفال فى ٥٠ جزء وكذلك قدمت البرنامج الموسيقى « الفنان الصغير » بالاشتراك مع عمرو حسين شمس فى اذاعة الشرق الأوسط ·

وكما يرتبط اسم رتيبة الحفنى بفرقة أم كلثوم والموسيقى العربية والانشاد الدينى وفرق كورال الأطفال ، كان مجرد ذكر

اسمها يسترجع الى الأذهان انها أول رئيس للمركز الثقافى القومى (دار الأوبرا) عام ١٩٨٨ وهى أوبرالية سوبرانو عالمية اشتركت الى جانب أداءها لدور البطولة للأوبرات العالمية فى مصر بعدد لا يقل عن ثلثمائة عرض بطولة فى دول أوربا وأمريكا ٠

وقد بدأت أول أوبراتها الغنائية ١٩٦١ على مسرح الأوبرا القديمة التى احترقت عام ١٩٧١ حيث قامت ببطولة الأرملة الطروب والتى عرضت مرة أخرى بعد مرور فترة ٣٣ عاما على المسرح الكبير بدار الأوبرا الجديدة فى ١٩٩٤ ومن أشهر الأوبرات التى قامت ببطولتها فى الخارج هى لاترافياتا (غادة الكاميليا) والتى أبكت الجمهور بأداءها وأوبرا ريجوليتو وعايدة وزواج فيجارو وكارمن ٠

ومن أكبر العروض التى قدمتها أوبرا ريجوليتو وزواج فيجارو فى أوبرا برلين ١٩٧٥ وأوبرا عايدة على مسرح « برسى » فى باريس عام ١٩٨٤ ٠

لم تقتصر رتيبة الحفنى على هذه المجهودات بل اتجهت من ناحية أخرى – للمساعدة فى نشر الوعى والمفهوم الموسيقى فأشرفت على الموسيقى فى برنامج الثقافى بالاذاعة من ١٩٦٨ – ١٩٧٥ الى جانب عملها الأساسى ٠

ثم قدمت برنامج الموسيقى العالمية بالتليفزيون وتلت ذلك بانشاء أول برنامج للموسيقى العربية بالتليفزيون منذ ٢٢ عاما حيث نشرت من خلاله الثقافة الموسيقية العربية ٠ كما قدمت عدة برامج اذاعية وتليفزيونية متنوعة للأطفال وأخرى عن الأوبرا ٠

ورتبة الحفنى عضو عامل بالمحافل الموسيقية الدولية فهى تتشرف بعضوية مؤتمرات الموسيقى العربية الدولية وهى مقرر وأمين عام مؤتمر ومهرجان الموسيقى العربية الذى ينعقد سنويا

بدار الأوبرا منذ عام ١٩٩٢ كما انها عضو بالمجالس الفنية مثل المجلس الأعلى للفنون والمجالس القومية المتخصصة ومجلس ادارة بعض المعاهد الفنية ٠

واداريا نجحت رتيبة الحفنى فى عملها فوجودها عميدة للمعهد العالى للموسيقى العربية لمدة ٣١ عاما خير دليل على حسن ادارتها وكياستها وكذلك اختيارها رئيسة لبيت الفن للموسيقى والأوبرا عام ١٩٨٠ ثم تعيينها أول رئيسة للمركز الثقافى القومى (دار الأوبرا) ١٩٨٨ - ١٩٩٠ والتى أرست الكثير من أصوله ونظمه ٠

واذا اتجهنا الى عالم الكتب والتاليف فسنرى أن لرتيبة الحفنى أعمالا قيمة عديدة منها (الصولفيج ١٩٧٧) و " محمد عبد الوهاب ١٩٩١ " الذى تناولت فيه حياة هذا الفنان الراحل العظيم وكذلك كتاب أبى وأستاذى الدكتور محمود حفنى ١٩٩٣ وهو كلمة وفاء لوالدها رائد الموسيقى وأستاذها والموسوعة الميسرة للأطفال التى سبق ذكرها والتى جاءت فى خمسون جزءا ١٩٩٣ ثم كتاب أم كلثوم ٠

كما انها عاودت اصدار المجلة الموسيقية من ١٩٧٣ - ١٩٨٠ والتى أصدرها والدها الدكتور الحفنى فى الاربعينات وشاركت فى اصدار مجلة الشموع منذ١٩٨٣ كنائبة لرئيس التحرير ومحررة موسيقية بالاضافة الى عدة مقالات فنية فى مجالات مختلفة ويقول الأوبرالى والفنان الشهير حسن كامى :

« ان رتيبة الحفنى ظاهرة فردية فريدة فقد جمعت فى طياتها
مغنية أوبرا فريدة الموهبة باعتراف أهلها فى مصر ومحبى الأوبرا
فى العالم وهى أستاذة موسيقى ألمت بعلوم الموسيقى الغربية وأصول
الموسيقى العربية الشرقية بشكل فريد الى جانب قدرات ادارية فذة
وجمال وقبول انفردت بهما بشكل جعلها تستطيع اقناع من أمامها
وتصدير أفكارها بسلاسة وذكاء » .

فريدة فهمى

نهى يحيى حقى

فـريدة فهمى

بقلم / نهى يحيى حقى

فريدة فهمى اسم سطع فى سماء الفن ·· تربعت على عرش القمة قرابة ربـع قرن من الزمان ١٩٥٩ ـ ١٩٨٣ ··· واعتزلت المسرح وهى فى أوج مجدها ·· ولقد أعطت لفنها عصارة جسدها وحبها ··· ولقد تطور فن الرقص الشعبى من خلالها ··· وكان بدخول فريدة فهمى هذا النوع من فروع الفن ايذانا بعصر وعهد جديد وأسلوب ونمط وفـكر وابداع ورقى وجمال أيضـا طابعـا مميزا ·

وفريدة فهمى لم تأت من فراغ وانما جاءت من أرض صلبة فهى تنحدر من أسرة تهتم بالفـن وتقدره ·· فوالدهـا الأسـتاذ الدكتور / حسن فهمى الضليع فى الهندسـة واللغة وفن الحياة والفكر المتفتح والقدوة الحسنة والثقافة العريقة ولقد تعلمت أبنته منه مبادىء كثيرة كما أهتم بأن يدفعها الى تذوق الجمال والرياضة ·

أدى ذلك الى نمو واضح لمشاعرها وادراكها ·· كما ساعدها أيضـا بالتعرف على التراث وزيـارة المتـاحف والمعارض ·· تلك الثقافـات المتعددة كانت لها أكبر الأثر فى حياة فريدة فهمى فى تكوينها وتفردها لشخصيتها المتميزة ··· وأمتدت أبوة الدكتور حسن فهمى لتشمل فرقة رضا التى أنتمت اليها فريدة فهمى لتكون الراقصة الأولى بها وهى وزوجها على رضا أحد مؤسسى الفرقة مع أخيه الفنان المتمكن / محمود رضا حيث كونا ثنائيا ناجحا ·

وكان محمود رضا الاستاذ والدينمو والمحرك فى كوكبة فرقة رضا ·· وانضم الى الفرقة بعض الشباب الذين أحبوا هـذا الفن وأخلصوا له ·· وكان العمل الجماعى بمثابة جسم واحد ·

فاذا تداعى منه فرد تداعى بقية الجسد ···

اما والدة فريدة فهمى فكانت كالبلسم الذى يخفف الألم فى وقت الحاجة وأمتدت رعايتها بهم لتشكل كل الفرقة أولادا وبناتا ··

هكذا وجدت فريدة فهمى نفسها محاطة بالرعاية والتشجيع مما أدى الى تفجر موهبتها الفنية المتميزة والمتمكنة ·

والمناخ الموجود فى ذلك الوقت ساعدها على الوصول الى تلك القمة الفنية اذ أنه كان متعطشـا للفـن الراقى بالصورة الجمالية المتمثلة فى الفـن الذى تؤديه فريدة فهمى مع فرقة رضـا وكان الاستعراض الأول عام ١٩٥٩ ·

وظهرت فريدة فهمى ذات القـامة الطويلة ووجهها الوسـيم والتى تتكلم الانجليزية لتجسد الفلاحة المصرية وطرحتها الطويلة·· واسطورتها مع كل رقصة تجدد شخصيات فنية صادقة تخاطب الوجدان بانفجار موهبة متمكنة صادقة لتقدم الكثير من التابلوهات المنقولة من البيئة الشـعبية الى خشبة المسرح فلا ننسى على سنبيل المثـال وليس الحصر رقصـات ··· الحجالة ·· النوبة ·· رنة الخلخال ·· وأيضــا الحياة الحماسية المنبثقة من الواقع وجدت مكانـا عند فرقة رضـا للتعبير عنه بصور متعددة مع فريدة فهمى (فدادين خمسة) الى آخر تلك الاستعراضات التى لا تزال تعيش فى وجدان المشاهد الى وقتنا هذا ··

وكان درع فريدة فهمى الذى تحتمى به هو فنها الأصـيل والموهبة الصـادقة والتدريب الشـاق مترجمة بذلك بعض مظاهر حياتنا الفنية وكأننا نراها لأول مرة ·· وهكذا كونت مع مجموعة

من الراقصين والراقصات قمة فى الرقص الجماعى والجمالى الذى تظهر كفاءة كل فرد ومهارة المجموعة كلها فى الانتظار والتطابق فى الحركة ليعبروا عن الحياة الشعبية بعاداتها وتقاليدها وأن لفن الرقص له دوى كبير يشد اليه الأنظار باعجاب وبابهار ونجاح ، ولما كان العمل الفنى عملا جماعيا فان فريدة مع محمود رضا والمجموعة كونوا عملا متكاملا أداءا وتعبيرا وايقاعا وغناءا واختيار الملابس المناسبة التى تضفى لمضمون الرقصة رونقا وجمالا وتساعدهم موسيقى فنية بقيادة على اسماعيل تساير خطواتهم لتشمل المعنى المؤدى بعزف موسيقى وغناء وفلكلورى ليكون هو العنوان المشرف لكل من يشاهد العرض داخل البلاد ... ويكونوا سفراء فوق العادة عند كل سفرية لهم .

فمنذ أن تكونت فرقة رضا ١٩٥٩ ورحلتهم فى البيئة الشعبية الأصلية بأنهم جابوا البلاد مشرقها ومغربها طولها وعرضها مدركين أصالة هذا البلد بجمال وجهة وحلاوة شمسه وعبق تاريخه وأصالة تراثه فى لوحات فنية ثرية تلامس الواقع وتعانق الجمال وتخاطب الوجدان .

وكما استقبلت فى مصر أجمل استقبال فان دوى النجاح وحفاوة الترحيب كان فى كل مكان سافرت اليه الفرقة ففتحت لها أكبر المسارح فى العالم ورقصوا بحماس ونجاح فى نيويورك ولندن وموسكو وبرلين وشاركت الفرقة فى العديد من المهرجانات فى كل مكان ... كما رقصت فريدة فهمى مع الفرقة فى احدى الحفلات أمام أكثر من خمسين من رؤساء الدول ملوكا وأمبراطورا ونالت فريدة فهمى وسام العلوم والفنون من مصر عام ١٩٦٥ . وأيضا وسام كوكب الأردن عام ١٩٦٤ .

كما نالت وسام من الرئيس السابق حبيب بورقيبة ٠

كما حصلت على العديد من الجوائز والشهادات التقديرية تقديرا لجهودها وحبها لفنها الأصيل التى أعطت له كل جهدها فكثيرا ما كانت ترقص أمام الجمهور ولديها آلاما مبرحة فى عظامها أو مصابة بذلك الصداع الشديد الذى كان يلازمها فى فترات كثيرة ٠ وأيضا كانت تخفى أحزانها الشديدة على وفاة أختها الوحيدة وزوجة محمود رضا لقدسية المكان واللاحترام باللقاء على المسرح فأن جمهور تلك الأمسية لم يشعروا قط بذلك لانها كانت تحمل فى ضلوعها وقلبها المتألم دون أن تبوح به لأحد فكانت لوحة تعبيرية من لوحات فريدة فهمى ٠

واستكمالا لنصائح الأب الأستاذ الدكتور / حسن فهمى بأن الدراسة والثقافة تعتبران خطا هاما بجوار خطها الفنى فكان لابد لها أن تستكمل دراستها فنالت الليسانس بكلية الآداب قسم اللغة الانجليزية عام ١٩٦٧ ثم قرمت بعمل دراسات عليا بجامعة عين شمس سنة ١٩٧٠ ٠

وأخيرا وقبل اعتزالها المسرح الفنى قامت بعمل تصميم الملابس للعرض الأخير لها وهى ـ ملابس مستوحاة من الماضى على أنغام الموشحات التى أدتها بالاشتراك مع المطرب فؤاد عبد المجيد ٠

لقد اعتمدت فريدة فهمى فى مشوارها الفنى على كثير من المبادئ وهى دقة النظام ودقة المواعيد وأيضا قوة الارادة وقوة اللياقة البدنية ٠٠ بالاضافة الى تفتح ذهنها وعقلها للثقافة والمعلم ٠

قررت الاعتزال من الوقوف على المسرح وليس اعتزال الفن سنة ١٩٨٣ بعد أن عاشت وأعطت خمسة وعشرين عاما من عصارة جهدها وفنها لتسافر الى الولايات المتحدة الأمريكية لتلتحق بجامعة كاليفورنيا بلوس انجلوس لعمل دراسات فى علم من علوم

الانثروبولوجى . ثم قامت بعمل الماجستير فى تطوير فن / محمود رضا الابداعى .

وبعد غربة دامت قرابة خمس سنوات تعود فريدة فهمى الى القاهرة لتستكمل مسيرتها مع الناس ولكن بطريق آخر ربما بتدريس هذا المنهج .. فان فى جعبتها مازال الكثير من العطاء ...

أن أجمل وسام فى رأى فريدة فهمى هو وسام الحب من الناس لها وتصفيقهم الحماسى الشديد وبهذا ينسدل على حقبة فنية متميزة فى حياة فريدة فهمى التى ستكمل مدرسة الفنون الرقص الشعبى والتعبير فى مصر .

راوية عطية

إحسان كمال

راوية عطيــة

بقــلم : احســان كمــال

راوية عطية تاريخ مشرف وجهد سخى وعطاء بلا حدود ، فى سبيل بلدها والمرأة على وجه الخصوص ، وأيضا فى سبيل أفكارها ومبادئها التى آمنت بها ٠

كانت نشأتها دينية سياسية ، فقد كان والدها رحمه الله من ساسة حزب الوفد ، بل كان سكرتيرا عاما للحزب فى الغربية ٠

كان بيتها فى مدينة طنطا يتكون من تسع حجرات ، خمسة فى الدور الأول وأربعة فى الدور الثانى ، وكان لهم حجرة واسعة كبيرة عبارة عن مكتب ، كانوا يطلقون عليها قــاعة العقاد ، كان والدها يجلس أمامها فى هذه القاعة وهى فتاة لا تتجاوز الثامنة من عمرهــا ٠٠ يلقنها مبادىء الســياسة والأدب والدين ، وكأنه ببصيرته الثاقبة كان يستشف الدور الذى يدخره لها القدر فى خدمة الحياة العامة ، أيضا فهى قد تعلمت هذه المبادىء من البيئة التى عاشت فيها ، وهى لا تنسى أن والدها قد أعتقل وهى بعد طفلة صغيرة ، فكانت تذهب اليه فى المعتقل مع بعض أصدقائه ، مثل يوسف باشا الجندى ٠٠ وكان زعيما للمعارضة فى مجلس الشيوخ ، وصبرى باشــا أبو علم وعبد السلام باشــا جمعه وحمدى باشــا سيف النصر ٠

كانت فى صغرها تسأل كثيرا عن كلمات دائما تتردد أمامها وعلى مسمعها ، وهى الدستور والقانون والحريات والثورة .... الخ الخ ، مما جعلها تتشـــبع بالروح الوطنية ، وهى قد أكملت دراستها الابتدائية فى مدرسة طنطا الابتدائية للبنات ، ثم انتقلت الأسرة بعد ذلك الى القاهرة فالتحقت بمدرسة الأميرة فوزية الثانوية للبنات حيث أكتمل وعيها السياسى ، حيث كان ضمن أســـاتذتها المربية الفاضلة أنصاف سرى ناظرة المدرسة ، والمرحومة الأستاذة كريمة الســعيد أســتاذة التاريخ والأستاذة سعاد فريدة أستاذة الرياضية والأستاذة نفيسة الغمراوى أستاذة التربية الرياضية ،

فى المدرسة الثانوية حدثت العديد من الاضطرابات احتجاجا على الاستعمار ، وقد كان للمرأة دور كبير فى هذه المرحلة ، حيث قــامت مظاهرة كبيرة من الطالبـات ، حوالى عام ١٩٣٩ على وجه التقريب ، وكانت راوية طالبة فى السنة الأولى بالقسم الداخلى ، وهذا أتاح لها أن تحصل على علم المدرسة من عهدة المدرسة ، وذلك كى تكون لمظاهراتهم الاسلوب الرسمى ، فيكون علم المدرسة على واجهة الاضراب ؛ تحركت هى وزميلاتها وكان عددهن يفوق ثمانمائة طالبة ... خرجن قبل بداية الساعة الثـامنة صباحـا وذهبن الى مدرسة الأميرة فوقية الثانوية (الأورمان حاليا) وطفن بجميع أنحاء القاهرة ، ثم ذهبن الى المدرسة السنية للبنات حيث خرجت معهن ولما وصــلت المظاهرة الى شارع القصر العينى هوجمت من جنود البوليس ببنادق الرش ، حيث أصابتها شظية رش ، وقد حملتها فى ذلك الوقت الزعيمة هدى شنعراوى فلم تشـعر الا وهى بين ذراعيها .. لتبدأ بعد ذلك بعمل الاسعافات لها ، كما قامت السيدة الزعيمة باحضار عربات لتوصيل الطالبات الى مدرسة الأميرة فوزية ، حيث كانت أغلب الطالبات من القسم الداخلى ، وقد قابلتهن السيدة المربية الفاضلة انصاف سرى حيث عاقبتهن عقابا شديدا ، لكن

راوية عطية لم تتضايق من هذا العقاب فقد أحست أنها الوالدة الحريصة على بناتها وبالذات راوية ، لانها كانت تعلم مقدار وطنيتها، كما أنها كانت صاحبة نشاط بارز ٠

حصلت راوية عطية عى التوجيهية قسم علمى بمجموع يؤهلها وقتها للالتحاق بكلية الطب ، لكنها لم تكن تفكر الا فى السياسة والخدمة العامة وتقدمت الى كلية الآداب ، واختارت بالذات قسم التاريخ الثورات ٠

فى السنة الأولى لدراستها بكلية الآداب فقدت أعز انسان لديها ٠٠ هو المرحوم والدها عطية شمس الدين ٠٠ الذى كان معلمها الأول ٠٠ علمها الاشتراكية ٠٠ حيث أخرج من قاموس الأسرة كلية كلمة تملك ، فهى لا تذكر فى يوم من الأيام أنها تملكت شيئا ، كما علمها السياسة والخطابة والمبادىء ، حتى أنه من صغرها لم يعاملها على أنها طفلة فلم يحدث قط أن أشترى لها لعبة ، فقد كان يعلم علم اليقين أنها لن تدخل السرور على قلبها ، رغم حزنها الشديد على فراق والدها فأنها قد صممت على اتمام رسالته فى الكفاح والمناداة باخراج المحتلين من مصر وبسقوط الملكية وحاشيته الفاسدة ، وهو الكفاح الذى إعتقل بسببه ، وكان فى إتباعها رسالته سلوتها الوحيدة فى الحياة مع قراءة كتب الأدب والسياسة ، الى جانب أبيها كان مثلها الأعلى أيضا السيدة صفية زغلول ٠٠ أم المصريين ٠٠ التى تصدت لرصاص الاستعمار والتى لازمت زعيم الأمة سعد باشا فى منفاه ٠٠ أما والدتها فقد تعلمت منها الصبر وبعد النظر وعدم التسرع فى أخذ القرارات الا بعد الفحص والدراسة وتحمل المسئولية ، وبسبب دراستها الفرنسية تمكنت من مساعدتها فى دراستها فتفوقت كانت أمها بالنسبة لها الأم والأخت والصديقة، وهى أيضا كانت من أسرة سياسية فوالدها رحمه الله كان محمد باشا سامى من قادة الحرب فى السودان ٠

في الجامعة تعلمت راوية عطية الكثير ، وكانت تلقب بصديقة الطلبة والطالبات ، لانها لم تترك مشكلة من مشاكل تخص طالب أو طالبة في الجامعة الا قامت بحلها أو تذليلها سواء كانت مشاكل أسرية أو جامعية ، حيث كانت عضوا في جمعية الخدمات الاجتماعية بكليتها وفي هذه الفترة استطاعت جمع مبالغ كبيرة لصندوق الطلبة من مصاريف الجامعة الى ثمن الكتب ، بل أن بعضهم كان يأخذ مصاريف السكن ، حيث لم تكن المدن الجامعية قد أنشئت بعد . أما من الناحية السياسية فقد كانت عضوا في اللجنة التنفيذية العليا للطلبة ، وكان أساتذتها في هذه الكلية د. طه حسين ود. سهير القلماوى والدكتور شفيق غربال الذى كانت تشعر منه بتقدير كبير وكان منها بمثابة الوالد ، وغيرهم من كبار الأساتذة الأفاضل الذين كان كل واحد منهم مثلا أعلى لها ، ولقد صقلت الجامعة تفكيرها السياسى واكتمل وعيها فى هذه الفترة كان من أعز أصدقائها المرحوم الدكتور فؤاد محى الدين رئيس الوزراء الأسبق .

ورغم جهود راوية عطية الدؤوبة وكفاحها المستميت الا أنها دائما تردد أن ما حصلت عليه المرأة من خلالها من حقوق كان نتيجة لجهود سابقة وكفاح قديم كان ثمرة لغرس قاسم أمين كان صدى لثورة الزعيمة هدى شعراوى رائدة الحركة النسوية الحديثة وثورة الزعيمة صفية زغلول أول امرأة تحدت الاستعمار ، كان نتيجة لكفاح مرير على مر العصور للنساء الأوائل فى ثورة عرابى وثورة ١٩١٩ .

أول سيدة دخلت مجلس الأمة فى تاريخ مصر ، بل وفى تاريخ الشرق الأوسط عام ١٩٥٧ .

أول ضابطة اتصال بجيش التحرير سنة ١٩٥٦ وكانت برتبة يوزباشى وكلفت بتنظيم صفوف المرأة بالوعى وتجنيدها للتدريب على استعمال كافة أنواع السلاح وكافة فنون التمريض ، دربت

٤٠٠٠ أربعة آلاف مواطنة على حمل السلاح و ٤٠٠٠ أربعة آلاف آخريات على الاسعاف والتمريض .

أصيبت برصاصة فى ساقها اليمنى فى حرب بور سعيد أثناء العدوان الثلاثى ، حيث كانت تدخل بور سعيد فى زى بمبوطية عن طريق مطربة دقهلية (المنزلة) لمساعدة المقاومة فى مدها بالسلاح والمنشورات والملابس والأغذية .

تولت تنظيم عملية استقبال مهاجرات بور سعيد أثناء العدوان الثلاثى الغاشم على مصر فى أكتوبر سنة ١٩٥٦ ، وأشرفت على اقامتهم وراحتهم والترفيه عنهم حتى أنستهم أنهم فقدوا فى المعركة بيوتهم ومتاعهم وكل عزيز لديهم مما خلد أسمها كبطلة للمقاومة الشعبية .

لما أعطى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر حق الانتخاب والترشيح بدستور سنة ١٩٥٦ للمرأة المصرية وفتح باب الترشيح فى مايو ١٩٥٧ تقدمت لترشيح نفسها فى مجلس الأمة ضمن خمس سيدات فقط على مستوى الجمهورية ـ تقدمت وكلها ثقة بالنصر العظيم وفازت هى والمرحومة السيدة أمينة شكرى فى ١٤ يولية سنة ١٩٥٧ وأصبحتا أول سيدتان يدخلان الحياة النيابية ، وفى مجلس الأمة تقدمت بعدة طلبات للمناقشة وعدة أسئلة .

فى سنة ١٩٦٢ اختيرت فى المؤتمر القومى ضمن ٤٠٠ سيدة على مستوى الجمهورية .

وفى سنة ١٩٦٧ أثناء هزيمة الجيش المصرى ، سافرت الى جبهة القتال وكونت لجنة المعركة من خمسة عشر سيدة للوقوف خلف القوات المسلحة فى هذا الوقت العصيب وكان دورهن استقبال الجنود والضباط المنسحبين من سيناء من الصليب الأحمر الدولى .

من حرب الاستنزاف حتى حرب السـادس من أكتوبر قامت بعدة زيارات الى جبهة القتال ١٧٥٠ زيارة وكان معها وفود من الجبهة الداخلية من مواقع الانتاج والخدمات ، كان لها الفضل الأكبر فى عملية الالتحام بين القوات المسلحة والجبهة الداخلية — وكان الغرض من هذا الالتحام رفع معنويات القوات المسلحة فى هذا الوقت .

استطاعت جمع ٣ ثلاث مليون هدية من جميع الشركات على مستوى الجمهورية ، شركات الغزل والنسيج والأغذية ووزعت هذه الهدايا على أفراد الجيش الثانى والثالث الميدانى أثناء حرب الاستنزاف حتى حرب أكتوبر .

الى أن جاءت حرب السادس من أكتوبر المجيد وأعدت العدة لمساعدة القوات المسلحة فى جبهة القتال والجرحى فى المستشفيات .

زارت الجرحى فى مستشفيات بور فؤاد وبور سعيد والقصاصين ومستشفى التل الكبير والاسماعيلية والسويس وزعت عليهم الملابس والهدايا والحلوى .

وفى أثناء حرب أكتوبر المجيد أنشئت جمعية رعاية أسر المقاتلين والشهداء بالجيزة لرعاية أمهات الشهداء والسهر على راحة أبنائهم ومساعدتهم ورعايتهم صحيا واجتماعيا وماديا . وأصبحت هى رئيسة لهذه الجمعية من أكتوبر سنة ١٩٧٣ م .

ترعى هذه الجمعية الحج وقد ساعدت ١٥٠ أم شهيد على أداء الفريضة دون مقابل ، و ٥٠٠ أم شهيد ومقاتل على تأدية الفريضة بثمن رمزى .

تقوم هذه الجمعية بعمل معسكرات صيفية لهم وتكوين أسر منتجة لرفع مستواهم الاجتماعى وزيادة دخلهم وعمل معسكرات لهم وتوفير فرص العمل خلال فصل الصيف لأبنائهم .

وهى رئيسة جمعية مجندات الخدمة الاجتماعية من سنة ١٩٥٧، وتشرف على دار حضانة تضم ١٥٠ طفل – تقوم بمساعدة أهل الحى – رفع مستوى المرأة العاملة ومساعدتها فى عمل وجبات جاهزة ٠

* عضو مجلس ادارة جمعية الهلال الأحمر وعضو فى هذه الجمعية من سنة ١٩٦٢ ٠

* عضو فى جمعية هدى شعراوى من سنة ١٩٦٥ ٠

* عضو فى جمعية التعارف الاسلامى سنة ١٩٥٧ ٠

هذه الجمعيات ساهمت فى حرب السادس من أكتوبر المجيد ٠

* عملت فى حقل التدريس خمسة عشر عاما وعملت بالصحافة عشر سنوات حيث أنها خريجة كلية الآداب وحصلت على ماجستير الصحافة ودبلوم دراسات اسلامية تركت كل ذلك لتتفرغ للسياسة والعمل الاجتماعى ٠

* فازت بعضوية المجلس المحلى لمحافظة الجيزة فى الدورة السابقة والدورة الحالية وكانت رئيسة للجنة الشئون الاجتماعية من خلال ذلك ٠

١ – استطاعت تغطية معاش السادات من سنة ١٩٨١ فى جميع مدن وقرى الجيزة وذلك بمساعدة هيئة التأمينات الاجتماعية وكانت تساعدهم على اعداد الاستمارات واعتمادها وتسهيل مهمة عمل البطاقة الشخصية ومن لم ينطبق عليه معاش السادات طبقت عليه معاش بنك ناصر وأصبح كل مواطن فى الجيزة آمن على نفسه وذلك بجميع القرارات التى أصدرتها وزيرة الشئون الاجتماعية والدولة للتأمينات الدكتورة آمال عثمان ٠

٢ ـ قامت باعداد لجنة للاشراف على موسم الحج خلال سنة ١٩٨٢ ، ١٩٨٣ ونجحت هذه اللجنة وكان موسم الحج ١٩٨٤ ـ ١٩٨٥ بالنسبة للجيزة من أعظم المواسم ، واستطاعت بصفتها رئيسة للجنة الشئون الاجتماعية بالجيزة أخذ دعم من السيد المحافظ .

٣ ـ وقفت بجوار المرأة العاملة فى بعض المكاسب التى حصلت عليها :

(أ) زيادة دور الحضانه فى الجيزة والارتقاء بمستواها .

(ب) تسهيل مهمة عمل وجبات جاهزة وقد ساعدت فى ذلك مديرية الزراعة بالجيزة والمهندسات الزراعيات .

(جـ) تسهيل مهمة انتقال الموظفة من منزلها الى مقر عملها .

(د) نقل الموظفة بجوار منزلها وقد تمت حالات كثيرة .

أما من ناحية الاسكان الشعبى والايواء بالنسبة لسكان الخيام فقد كانت ضمن اللجنة التى بحثت ضرورية ايجاد مساكن ايواء حجرة بمرافقها لجميع من تهدمت مساكنهم .

ايجاد فرص عمل لطلبة وطالبات الجامعات والمدارس .

استطاعت تشغيل وايجاد فرص عمل لعدد ٥٠٠ طالب وطالبة فى المصانع ، وشركات التأمين وعمل أثاث المدارس باجور مشجعة كل سنة حتى ١٩٨٣ . كما ساعدت بعض الطلبة المتفوقين من أبناء الشهداء للسفر الى أمريكا وأوربا خلال أجازة الصيف للعمل ولزيارة معالم أمريكا وأوربا .

الميداليات التى حصلت عليها :

١ ـ درع القوات المسلحة للجيش الثالث الميدانى أعطاه لها

المشير المرحوم أحمد بدوي لما قامت به من تضحيات خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣ وقد كان قائد الجيش الثالث في ذلك الوقت ٠

٢ ـ درع القوات المسلحة للجيش الثانى الميدانى من السيد اللواء / فؤاد عزيز قائد الجيش الثانى الميدانى ٠

٣ ـ نوط الجيش الثالث الميدانى ٠

٤ ـ ميدالية السادس من أكتوبر الذهبية من السيد اللواء حسن أبو سعده ـ رئيس أركان الجيش الثالث الميدانى فى ذلك الوقت ٠

المؤتمرات :

١ ـ سافرت الى الصين لحضور احتفالات وأعياد سنة ١٩٥٧ لمدة شهرين ٠

٢ ـ السفر الى روسيا لحضور احتفالات ثورة الجيش فى نوفمبر سنة ١٩٥٨ لمدة شهر ٠

٣ ـ السفر الى تشيكوسلوفاكيا سنة ١٩٥٨ ٠

٤ ـ سوريا أثناء الوحدة لحضور المؤتمر الكبير بين مصر وسوريا سنة ١٩٥٨ ٠

٥ ـ العراق مؤتمر الاتحاد النسائى خلال ١٩٧٥ ومكثت شهرا ٠

٦ ـ الكويت سنة ١٩٧٣ بدعوة من نساء الكويت لمدة ١٥ يوما لتوثيق الروابط بين نساء مصر والكويت ـ أيام حرب السادس من أكتوبر وقد قدمت المرأة الكويتية الكثير ٠

٧ ـ السفر الى السعودية لمرافقة أمهات وأبناء الشهداء لأداء فريضة الحج ما يزيد عن ١٥ مرة ٠

٨ ـ اليونان وايطاليا سنة ١٩٧٦ وذلك لاختيار أما مثالية وتكريمها فى هذه المرحلة ٠

٩ ـ السفر الى لندن وباريس فى مؤتمر للمعوقين ٠

١٠ ـ الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٨١ ، ١٩٨٢ ، بدعوة من المركز الاسلامى فى ـ نيوجرسى لحضور العام العالمى للمعوقين والمسنين ٠

صوفى عبدالله

د. سامية خضر صالح

صـــوفي عبد الله

بقلم : د. سامية خضر صالح

تقول الكاتبة / صوفى عبد الله :

« بدأت قاصة للقصة القصيرة دون أن أدرى وبتلقائية خالية من التعمد ولم يكن يخطر ببالى اطلاقا أن تصبح هذه المدونات الأولى ذات أهمية لأحد سواى بل ولم يخطر ببالى أن تتجاوز أهميتها التعبير التلقائى فى تلك الفترة المحدودة من العمر » .

« وكان أشد ما يقدح الشرارة القصصية فى نفسى منذ البداية هذه الخصلة التى لازمتنى منذ حداثتى وكبرت معى وهى مراقبة الكائنــات الأخرى من طيور وحيوانــات وبشر وكيف تتفاعل مع الحياة ـ وهكذا بدأت بالقصة » .

وعن تأثير الرجل فى حياتها تقول :

« لقد جاملتنى الأقدار فورثت الذوق الأدبى عن الوالد الذى كنت صغرى أبنائه مما زادنى تعلقا به وتشربا لذوقه واتجاهاته ..

ثم حابانى القدر مرة أخرى فتزوجت من رجل يغضب للهن اللغوى غضبا لا يكاد يقف عند حد وكان غضبه اذا جاء هذا الهن منى أشد وانكى وهو الأستاذ الدكتور نظمى لوقا .

فزواجى من الدكتور نظمى لوقا آثر بشكل عنيف فى حياتى عامة وحياتى الأدبية خاصـــة لكنه الأثر الذى يكون بين شـــخصين شديدى التمايز فى التـكوين النفسى فبينهما أشد ما يـكون من من التميز ..

فمع بوادر الشباب ورحابة الخبرة النفسية واتساع النظرة ظهر عندى الميل أو الحاجة بالأحرى الى التعبير بالرواية عندما يختمر عندى احساســات وتصورات لا تســتوعبها القصيدة أعنى القصة القصيرة التى هى أقرب الفنون الى القصيدة ذات الغرض الواحد المحدد فى حين ان الرواية أشبه بالسيمفونية المتداخلة الوشــائج المتنوعة الوجوه .

أما تلمذتى للعقاد فهى من النوع الذى يعرفه ذوو الطبائـــع الحريصة على الاستقلال الفكرى والتى لا يمكن أن تكون مشايعة عمياء أو مسايرة عرجاء فأنا من الذين يؤمنون ان اختلاف الرأى لا يفســد للود قضــية ولهذا أحترم الرأى المخالف وان كان ذلك لا يقلل من رفضى له .

ألسنا نقرأ شعر المعرى بكل الاعجاب والاجلال ورأيه فى المرأة بالغ الســوء حافلة بالشك فى العقيدة .. اننا نفهمه ونعجب به فنا ولكننا لا ننقاد لرأيه فى المرأة وكان العقاد رحمه الله يخصنى بلقب السيد صوفى ومن يدرى لعلنى فى واقع الخيال كذلك اذا رجعنا للتحليل الكيماوى الحيوى أو الى التحليل النفسى .

ان زواجى من الدكتور نظمى لم يكن زواجا تقليديا فقد كانت علاقتنا مزيج من الزواج والصداقة والزمالة بين اثنين .

من هذه القاعدة وأنا امرأة لا أعدل بحرية الرأى شيئا ولا ابالى ان الصديق من صدقك لا من صدقك ولا أعتقد أن العلاقة بيننا تكون

أوثق منها حينما يشتد الخلاف بيننا فى الرأى وفى هذا الاطار يكون التأثير والتــأثر على قدم المســاواة وأبعد ما يكون عن الانقياد

ولست أنكر ان القراءة لها فائدة مضاعفة حين نشترك فيها معا .. ونناقش ما نقرأ ولكنها مفيدة أيضا حين ينفرد كل منا بما يقرأ ثم يرويه للآخر ويتناقشان فيه ولست أنكر أن اطلاعه الموسوعى وفر على الكثير من الوقت والجهد لا عن طريق التلقين بل بارشادى الى الينابيع الأصيلة فى الفكر الانسانى ووضع هذه الكتب التى بها لباب المذاهب الفكرية والمدارس النفسية والاجتماعية والاقتصادية وبذلك اختصرت أعمارا أضفتها الى عمرى وتدربت على التمحيص والموازنة واستخلاص الرأى الشخصى من بين تيارات المذاهب المتعارضة لتكون لى رؤيتى الشمولية الخاصة .... وبهذا المعنى المألوف أعده أستاذى وأفخر بأستاذيته فى الفكر والفن والحياة .

وعن بداية التحاقها بالعمل الصحفى تقول :

فى عام ١٩٤٨ أعلنت دار الهلال عن مسابقة للقصة القصيرة وسألنى الدكتور نظمى ان كنت أرغب فى ارسال قصة للمسابقة . كنت من الصنف الخجول المنطوى . لم يسبق لى أن خضت أى تجربة من هذا القبيل — وشجعنى الدكتور نظمى ووقف بجانبى . فذهبت بالقصة لدار الهلال وقابلنى الأستاذ « محمد حسن » وكان سكرتير تحرير المصور فى ذلك الوقت قال انهم بصدد عمل تجديد شامل فى مجلة المصور وسيكون للقصة القصيرة مكان دائم على صفحاته واعتذر بأننى وصلت بعد موعد انتهاء المسابقة ولكنه أخذ منى القصة .

ولم يكن لدى أى أمل فى قبول القصة . ولكن بعد أسبوع اتصل بى تليفونيا . وقال ان قصتى قبلت وسألنى أن كان لدى قصص أخرى فلا حضرها واذهب فورا الى دار الهلال .

وكان عندى ست قصص غير التى قدمتها ·

واستقبلنى بترحاب وأخبرنى ان قصتى ستنشر فى أول عدد للمصور بعد التجديد وان رئيس التحرير الأستاذ (نسيم عمار) أعجبته القصة جدا ·

وظهر عدد المصور بعد التجديد ووجدت قصتى منشورة فى وسط المجلة على الصفحتين المتقابلتين واسمى مكتوب فى أخر القصة ·

وطرت فرحا وذهبت الى الخزينة وتسلمت من الصراف ٢١ جنيها ثمن سبع قصص ·

وقابلنى الأستاذ أميل زيدان بمنتهى الحفاوة ·

وألحقنى بالعمل فى دار الهلال ·

وماذا عن المسرح ؟

تدرجت من القصة فى المصور الى المقال فى مجلة الاثنين ثم الدراسات الأدبية فى مجلة الهلال · وفى سنة ١٩٥١ كتبت مسرحية باسم « كسبنا البريمو » وصحبنى الأستاذ السيد شوشة لمقابلة الأستاذ زكى طليمات وكان وقتها مدير المسرح الحديث · وأخذ المسرحية منى وبعد أن قرأها أعجب بها وسلمها للأستاذ حمدى غيث وكان عائدا وقتها من بعثة فى باريس وأعطاها له ليخرجها ومثلت بنجوم المسرح الحديث فى دار الأوبرا وكانت أول مسرحية مصرية تظهر على خشبة مسرح الأوبرا وظلت تمثل عشرون يوما ·

كتب الأستاذ زكى طليمات فى الكتيب الذى يوزع على الرواد للمسرح فى ذلك الوقت :

المرأة المصرية والتأليف المسرحي :

لم يستهو المسرح المصرى قلم المرأة المصرية • على الرغم من انها ساهمت مساهمة مشكورة فى مختلف أنواع الأدب القديم والحديث • وبرز لبعضهن طابع فى كتابة القصة وما أظن أن سيدة مصرية كتبت مسرحية وقدر لهذه المسرحية أن تشاهد أنوار المسرح قبل السيدة صوفى عبد الله مؤلفة مسرحيتنا هذه « كسبنا البريمو » هذا فضلا عن ان السبيل الى التعامل مع مديرى الفرق التمثيلية ليس مما تميل المرأة الى أن تأخذ به وهى ما برحت حديثة العهد بالسفور والحرية •

وفوق هذا • فان كتابة المسرح تتطلب أكثر من الجرأة والمصارحة وليس عجيبا ان تأتى هذه المسرحية وقد خلت من عاطفة الحب فى صوره المعروفة ••• غير ان هذا لا يسلب هذه المسرحية الطريفة بهاءها ولا يغمط المؤلفة المغامرة قدرها من الاجادة والتوفيق واخيرا أقول :

ان السيدة (صوفى عبد الله) قد أتت مغامرة فى كتابة هذه المسرحية ولكنها مغامرة لطيفة محمودة العاقبة • فقد شقت أفقا جديدا لنشاط المرأة المصرية فى أفق الادب وسجلت لها جدارة لم تكن معروفة من قبل •

والسيدة صوفى عبد الله مصرية صميمة • أنبتها صعيد مصر • اذ ولدت فى مدينة الفيوم • أتمت دراستها الانجليزية فى مدرسة بالسويس ثم التحقت بمدرسة فرنسية فى القاهرة وحازت دبلومها ••• احترفت التعليم حقبة يسيرة ثم حجبها الزواج لتتفرغ لمهامه •• لكن الزواج لم يصرفها عن هوايتها وهى كتابة القصة •

فكان ذلك الفيض من القصص الطريف الذى ظهر فى مختلف الصحف . وعقيدتها فى المسرح تتلخص فيما يلى :

يجب أن يكون عصر مسرح يتفق وتراثها الأدبى المجيد . مسرح يكون بمثابة مدرسة فنية وأدبية لا ملهاة تافهة . وملء فراغ وتملق غرائز .

أما الأستاذ العقاد فحينما سألوه عن الكاتبات المصريات قال :

فى مجلة المصور ــ العدد ١٩٧٤ بتاريخ ١٩٥٩/٢/٢٧ .

صوفى عبد الله تعيش فى بيئة العبقرية بين أكبر من فى بيتها وأصغر من فيه . كل ما خلق من الأحياء فى عالم الورق يستمد الحياة من ذكائها . ومن درايتها ومن عصارة أوراقها لانها تخرج من الأوراق التى تقرأها أكسيرا يبعث الحياة . ولا تقنع منها بالكلمات والأفكار .

مثل لصاحبتى القلم وربة البيت ومثل للمرأة الأم وسيدة الصالون ولها نصيب من أسمها ان ترجمة بالحكمة أو ترجمتى بالصفاء .

ولقد كتب غالى شكرى فى مجلة الأدب البيروتية ٥ مايو١٩٥٩ ما يلى :

السيدة صوفى عبد الله احدى بنات هذا الجيل . وقد عانت كل ما يصحب أطوار نموه من آلام الولادة الجديدة . فكتبت القصة القصيرة . بل هى أودعت نشأتها الأدبية الأولى هذا القالب وحده . ثم بدأت تثور على التبعات التى تحملها هذه الدائرة الضيقة .

كانت أحداث هذا الجيل الحائر القلق أكبر من أن تحتويها الأقصوصة .

وكتبت صوفى القصة الطويلة ٠

وربما كان النجاح الذى لاقته الفنانة فى أول عهدها بالرواية نتيجة طبيعية لآثار المرحلة السابقة فى حياتها الأدبية ٠ فالاقصوصة عند صوفى تمثل ذروة المعاناة التى عاشها أدباؤنا الشبان فى قلق ٠

وصوفى عبد الله لا تستورد تكنيكا أوربيا لقصصها ٠ ولا هى تصرف شيكا من تركتى أدبنا القديم أو الحديث ٠ بل هى لا تخلط الاثنين بعجينة جديدة فلا تميز رائحة الغرب من عطر الشرق ٠ ونحسب انها أتت بالجديد ٠

انما أرادت صوفى أن تثبت شيئا هاما ٠ ان طاقاتنا المبدعة ليست خادمة بل سيدة ٠ هى سيدة قادرة تخلق الشكل والقلب والاطار ٠ وهذه ثمرة صادقة لسنوات الآلم والجهد والتعب وبقية الحلقات الدرامية التى عاناها جيلنا ٠

أما الاستاذ ماهر قنديل فقد كتب فى مجلة حواء العدد ٨٨١ فى ١٩٧٣/٨/١١ عن رواية « عاصفة فى قلب » ٠

القصة عند صوفى عبد الله هى فى معظم الأحيان شرائح دسمة ولحظات فنية مليئة ٠ تروح أديبتنا بقلمها البارع وخيالها الخصب تجوس فى أعماق لكى تجلوها أمامنا صورا حية نابضة يجرى فى شرايينها الدم وتملاء صدرها أنفاس الحياة ٠٠

ومن ناحية الأداة التعبيرية فان القصة القصيرة تتحول بين يدى قصاصتنا الى لحن منسق النغمات تظل مسيطرة عليه ٠ فلا ينبو هنا ولا ينشر هناك وانما يظل محتفظا بصفائه ونقائه منذ اللحظات الأولى حتى اللحظات الأخيرة ٠

وأخيرا هذه نبذة عن بعض أعمال السيدة صوفى عبد الله ٠

العنوان	النوع	الناشر	السنة
ـ نساء محاربات (سير نسائية)		دار المعارف	١٩٥١
ـ مسرحية كتبنا البريء		مثلتها فرقة المسرح الحديث	١٩٥١
ـ نفرتيتى	« رواية تاريخية »	دار الهلال	١٩٥٢
ـ كلبين عيوشة	« مجموعة قصص »	كتب للجميع	١٩٥٦
ـ ثمن الحب	« مجموعة قصص »	دار النشر الحديثة	١٩٥٧
ـ دموع التوبة	« رواية »	المكتبة التجارى ببيروت	١٩٥٨
ـ بقايا رجل	« مجموعة قصص »	المكتبة التجارى ببيروت	١٩٥٨
ـ مدرسة البنات	« مجموعة قصص »	الكتاب الذهبى	١٩٥٩
ـ ليال لها ثمن	« مجموعة قصص »	المؤسسة المصرية	١٩٦٤
ـ ألف مبروك	« مجموعة قصص »	كتب الهلال	١٩٦٥
ـ عروسة على الورق	« مجموعة قصص »	دار المعارف	١٩٦٠
ـ قصور على الرمال	« رواية »	الكتاب الذهبى	١٩٦٠
ـ عاصفة فى قلب	« رواية »	كتب الهلال	١٩٦١
ـ نصف امرأة	« مجموعة قصص »	الكتاب الذهبى	١٩٦٢
ـ أربعة رجال وفتاة	« مجموعة قصص »	روايات الهلال	١٩٧٣
ـ شيىء أقوى منها	« مجموعة قصص »	دار الهلال	١٩٧٥

ـ حواء وأربعة عمالقة عن العقاد / طه حسين / توفيق الحكيم / نجيب محفوظ

التراجم :

ترجمت لكتاب اليوم « المساكين » لدستويفسكى ونشرت سنة ١٩٥٢ .

كذلك ترجمت ثلاث قصص « لكاثراين ان بورتر » بعنوان فوق جواد نشرت فى مجلد من كتاب اليوم سنة ١٩٥٤ .



حورية مرسى

رائدة من الجماهير

سلمى جلال

حــــورية مــــرسى

بقلم : د. ســــلمى جــــلال

مثل ملايين النساء في مصر .. تســــعى وتعانى وتحاول أن تكون أقوى من الظروف من أجل مستقبل أفضل .

النشــــأة :

ولدت الســيدة حورية مرسى سنة ١٩٤٧ بقرية أبو صوير بالقرب من الاسماعيلية كان والدها يعمل بمحطة بنزين لم يحظ من التعليم بشيء .

توفت والدتها وهى فى العاشرة من العمر وتركتها هى واخواتها الأربع ـ اخت وثــلاث أولاد ـ مع والدهم ارادها أبوها أن تترك المدرسة لتعتنى بشئون المنزل وتربية اخواتها الصغار ولكنها أصرت على تكملة تعليمها كانت فخورة ان تكون أول فتاة من عائلتها تتعلم .

عندما انتهت من دراستها الابتدائية خاضت معركة ثانية مع أبيها لتكملة تعليمها لم تكن هناك مدرسة اعدادية بقريتهم (تبعد أقرب مدرسة بالقرية المجاورة خمس كيلو مترات) الأهالى يتركون الأولاد فقط يذهبون اليها لم يجرؤا على ترك بناتهم يذهبن اليها استمر الجدل بينها وبين ابيها أكثر من شهر ـ ربما كان اصرارها هو الذى جعل أباها يرضخ لرأيها .

كان عليها ان تستيقظ فى الفجر تجلب الماء من الترعة تطهو الطعام وتنظف المنزل ثم ترافق زميلاتها الى المدرســـة البعيدة فى الطريق كانت هى وصاحباتها يسمعون بعضــهم البعض القرآن والمحفوظات والدروس والتى تعلمتها كانت دائمة النجاح لم تترك لأبيها فرصة لقطع تعليمها .

تعتقد حورية انه من حسن حظها أنها عاشت فى هذه الحقبة من الزمن حيث اتيحت لمحدودى الدخل مثلها التعليم المجانى .

فى بعض الأحيان كان الارهاق ينتابها وتشعر بالتعب ولكن اقتناعها بمواصلة تعليمها وحلمها ان يصبح مدرسة جعلاها تتغلب على كل شيء ، شجعتها فقط بنت عمها على الاستمرار .

التعليم الجامعى :

عندما انتهت من تعليمهـــا المدرسى خاضت مرة أخرى جدالا ونقاشا طويل الأمد مع أبيها للالتحاق بكلية المعلمين فى الزقازيق ، فى هذه الاثناء كان اخوتها قد كبروا واختها قادرة على ان تتولى شئون المنزل اما أبوها فكان يخاف من كلام الناس اذا هى ذهبت الى المدينة لتعيش هناك فالبنات مصيرهن الزواج وخلفة الأولاد كسابقتها اقنعت أباها بالالتحاق بكلية المعلمين على ان تذهب يوميا من قريتها الى الزقازيق والتحقت ١٩٦٤ بكلية المعلمين بالزقازيق كان عليها قطع المسافة يوميا ذهابا وايابا فى ثلاث ساعات يمكن ان تطـــول .

فى صيف ١٩٦٧ زارهم أقاربهم من القاهرة وعرضوا عليها السكن لديهم وفعلا انتقلت الى القاهرة الا أن التأقلم مع المجتمع القاهرى المتعجرف كان صعب ففضلت الرجوع الى الزقازيق حيث تخرجت ١٩٦٩ .

المشـــاركة السياســـية :

أثناء دراستها التحقت حورية ١٩٦٦ بمنظمة الشباب ، فهمت ان هناك من يستغل الآخرين للوصول الى القمة لكنها عرفت انه من خلال هذه المنظمات يمكنها معاونة قريتها وقررت الرجوع الى موطنها للنهوض بمجتمعها حقيقة ان التقاليد تحكم أهل القرية الا أنهم أكثر طبيعية وعلى سجيتهم عن أهل المدينة وسوف يحترمون المرأة التى تفيد بلدهم .

عندما أتمت ٢١ عاما أصبحت عضوة بالاتحاد الاشتراكى فى هذه الفترة تعلمت كل المصطلحات السياسية وعرفت كيف تناقش الرجال ولم يكن هذا سهل فى البداية ولكنها مع السنين اكتسبت خبرة وثقة في نفسها كان ايمانها بالقضايا التى تدافع عنها يسهل عليها خوض المعركة .

العمـــل :

عينت حورية فى المدرسة الابتدائية بالتل الكبير التى مازالت تعمل بها حتى اليوم ادخلت برنامج دراسى عن السكان لتلاميذها من خلال عملها كمدرسة ومديرة للمدرسة الابتدائية فيما بعد حاولت ان توجه أولياء الأمور فى تربية أولادهم استجاب البعض منهم وسعدوا بذلك ولكن بعض الأهالى لم يستجيبوا لنقدها ومحاولة تقويم أولادهم وقد سبب لها هذا مشاكل لولا وجودها فى الحزب الوطنى لكانت متاعبها أكثر ، اقتناعها ان التنمية البشرية هى مفتاح أى تطور أو تنمية فى المجتمع جعلها تستمر فى محاولتها لتقويم التلاميذ .

لم تكتف بالوظيفة اشتركت فى لجان الانتخابات عملت حملات نظافة بيئية للشباب والأطفال فى الصيف وأنشأت فصول محو أمية وأشغال يدوية للبنات والسيدات وساهمت فى مجتمعها مع الآخرين فى حل مشكلة الصرف الصحى فى مدينة التل الكبير .

الحيـــاة الزوجيـــة :

فى عام ١٩٧١ تزوجت حورية وانتقلت الى الزقازيق الا أن عملها استمر بالتل الكبير فى هذه الفترة قل نشاطها ثم استعادته مرة أخرى مع حرب ١٩٧٣ حين ساندت كل نساء مصر المحاربين على الجبهة ســـواء بالاســـعافات الأولية أو بعمل الملابس أو الأكل اللازم لهم ٠

فى عام ١٩٧٢ كان مولد أول طفل ثم ١٩٧٥ الولد الثانى كانت حماتها ترعى الأولاد فى أثناء ذهابها الى عملها الا أنه بعد وفاتها وجدوا مشـــقة فى رعاية أطفالهم فقرروا سنة ١٩٨٠ الاستقرار بالتل الكبير ٠

فى بعض الأحيان لم يكن زوجها راضيا عن كل الوقت الذى تمضيه حورية خارج المنزل بين عملها ونشاطها السياسى والاجتماعى ، اعتنت دائما بالأولاد ونجاحهم فى التعليم واجتهدت بنظافة ونظام المنزل وبالطعام المعد فى وقته لم تهمل شيىء فى المنزل حتى لا تعطيه مبررا لمكوثها فى المنزل لقد تزوجها وهى تعمل مدرسة وتمارس نشاطها السياسى والاجتماعى ٠

أنشأت ولديها على وعى بالأحوال الاجتماعية والسياسية فى مجتمعهم ومع ذلك أصبح أحدهما مثلها فعال أما الآخر فركز على دراسته وعمله فقط ٠

المشـــاركة الجماعية :

فى التل الكبير كان هناك مجموعة من القادة بنفس خلفيتها ينتمون الى اسر الفلاحين مستأجرين كافحوا فى تعليمهم حتى وصلوا الى مراكزهم ، مجموعة متحمسة لتطوير وتحسين الأحوال فى مجتمعهم لا شك أن بعض الأحداث أثرت فى حياتهم مثل قانون الاصـــلاح

الزراعى فى عام ١٩٦١ الذى بعث الأمل فى حياة أفضل بعد المذلة التى لمسها البعض فى مزارع وجناين الأسرة الملكية فى هذه المنطقة ثم حــرب ١٩٦٧ التى أشعرتهم بالهزيمــة الكبرى و ١٩٧٣ التى جمعت الطاقات لديهم ولــدى كل المجتمع ووحــدت أهدافهــم وافعــالهم .

انضمام التل الكبير الى محافظة الاسماعيلية وتغير القيادات القديمة واستبدالها باخرى شابة من أهل المنطقة أثر على الشباب والمجتمع كما ساهم دخول الكهرباء فى فى منطقتهم فى السبعينات والثمانينات فى رجوع الشباب المتعلم الى بلده بعد أن تعود على حياة مريحة أثناء دراسته بالمدن .

انضمت حورية الى مجموعة التل الكبير عام ١٩٦٩ وساهمت معهم فى استمرارية تعليم تلاميذ الابتدائى بعد أن أهمل التعليم الابتدائى بالتل الكبير وأوصدت الادارة التعليمية المدرسة الابتدائية بها عقب حرب ١٩٦٧ وتحويل الدراسة الى أقرب مدرسة بمحافظة الشرقية كان يستقبل هؤلاء الأطفال مهدد بالجهل ملاهم الحماس هى وزملائها الشباب فقرروا فتح فصول بديلة ومواصــلة التدريس لتلاميذ الابتدائى وكان لهم الفضل والتقدير لاستمرارية التعليم فى هذه الفترة زرعوا أول بذرة لثقة النــاس بهم أصبح التعليم أحد المواضيع الأساسية التى يركزون عليها .

أشغال الشباب بنظافة الشوارع وتجميلها ورصفها واضاءتها أصــبح برنامجها الصــيفى الا انه فى الأونة الأخيرة والظروف الاقتصادية الصعبة صار الشباب مضطرا الى كسب المال ولا وقت لديه للأعمال التطوعية .

انها تحاول جاهدة توجيه اهتمام الاداريين الى مشاكل التل الكبير وتمويل بعض مشــاريعهم الا أن الميزانية فى بعض الأحيان

لا تنجح، فأحد المشاكل الأساسية التى تواجه النل الكبير هى الصرف الصحى وارتفاع منسوب الماء وحيث ان الميزانية المخصصة لذلك لا تكفى فانهم يحاولون اشراك المجتمع المحلى فى هذه المشكلة الا أن هناك كثير من الأسر التى تعانى من فقر شديد ولا يمكن مطالبتهم بشيىء .

المشاركة الجماعية والثقة بالنفس بالنسبة لحوارية هى أساس أى تنمية .



الفهـــــرس

الموضـــوع	الصفحة

رقم الايداع بدار الكتب ٨١٧٢ / ١٩٩٥

ISBN — 977 — 01 — 4521 — 1